السنة العشرون - العدد ٢١٩ - ذو الحجة ١٤٤٤ - حزيران ٢٠٢٣

20th Year Issue No: 219 - 2023

النجف الأشرف

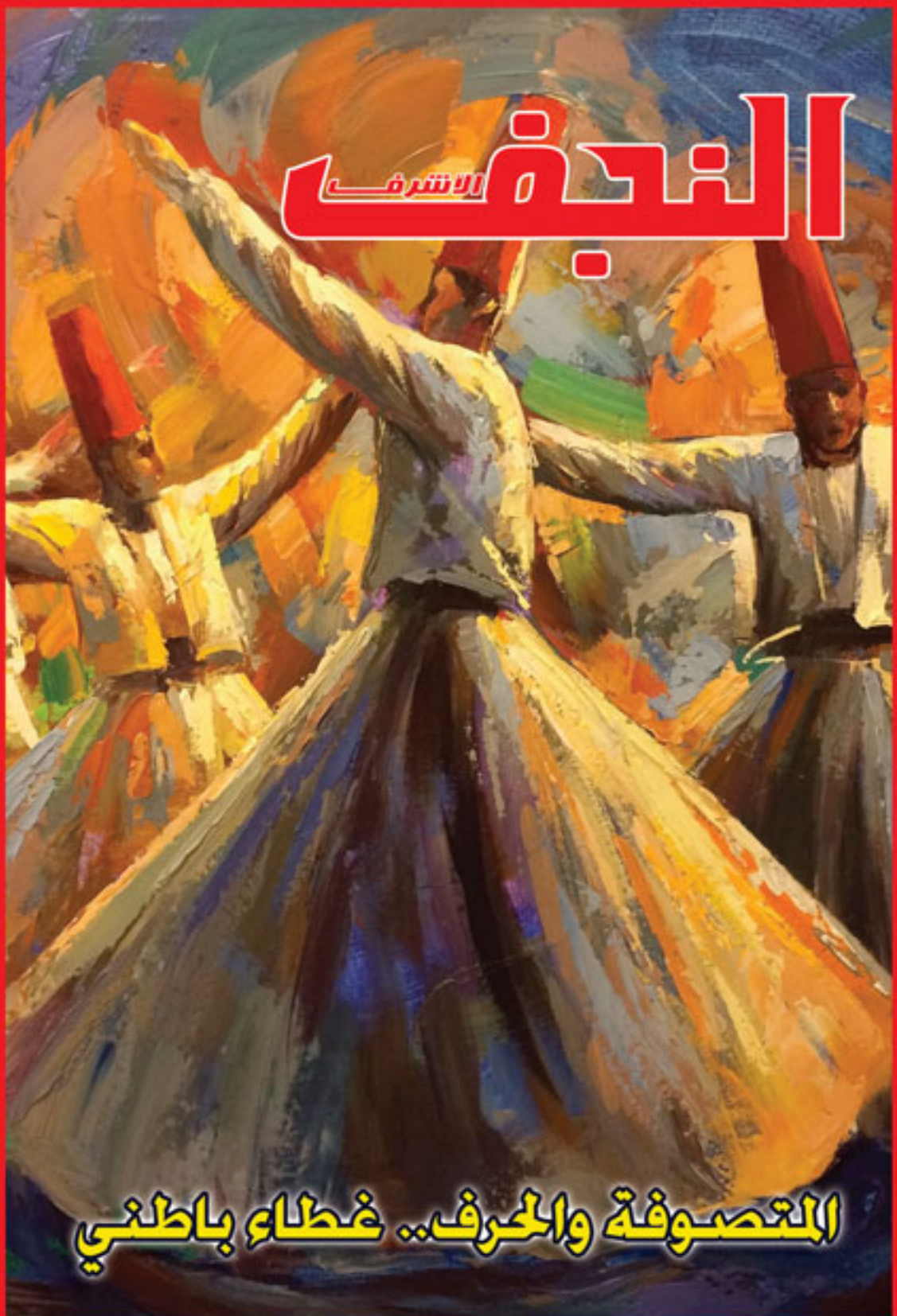

المتصوفة والحرف.. غطاء باطني

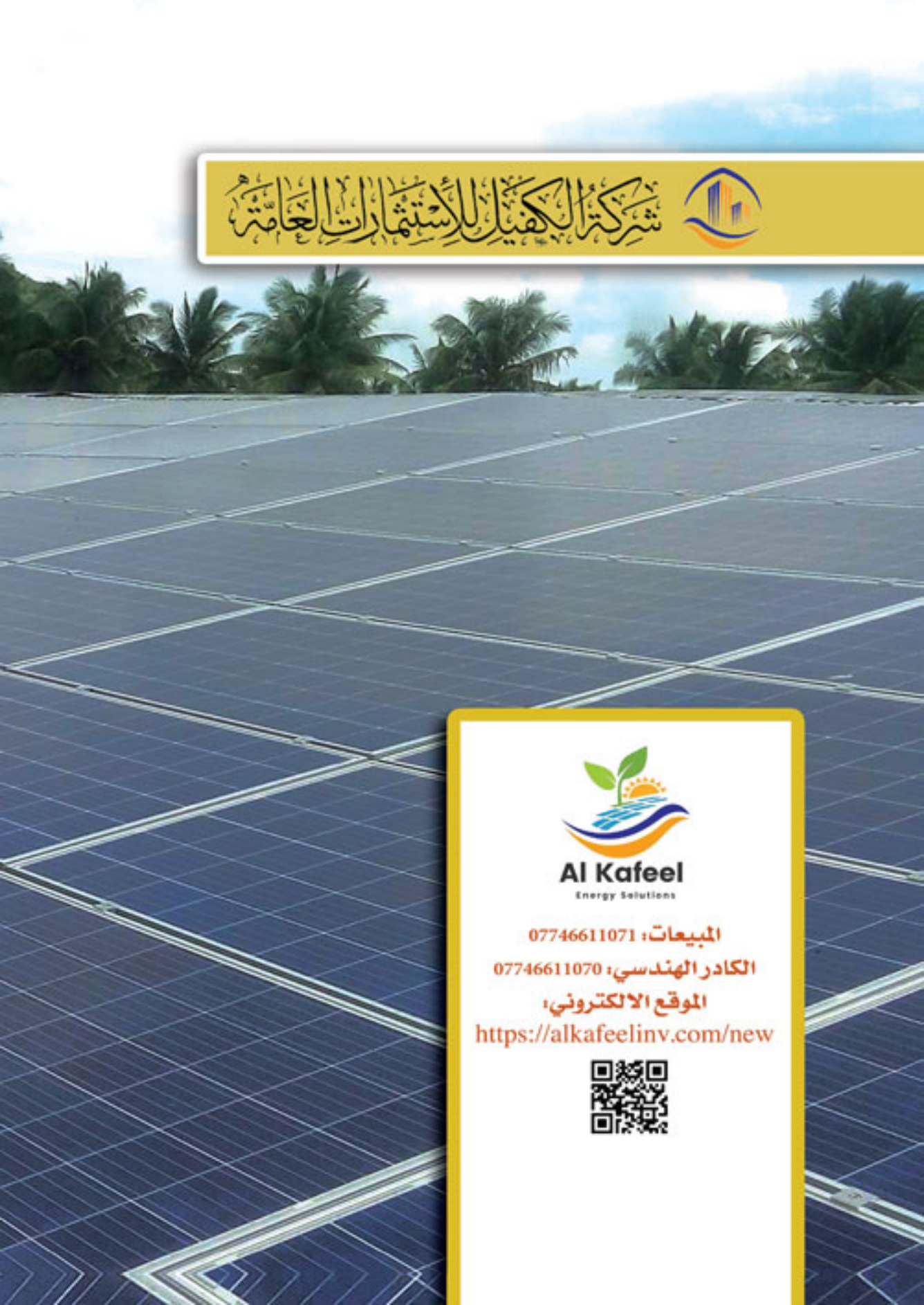
شركة الكفيل للاستثمارات العامة
Al Kafeel
Energy Solutions
المبيعات: 07746611071
الكادر الهندسي: 07746611070
الموقع الالكتروني:
https://alkafeelinv.com/new

الطاقة الشمسية
حل وحيد لمشاكل عديدة

تم بحمد الله ربط وتشغيل منظومة طاقة شمسية ثري فيز بقدرة ٢٦ كيلو واط بواقع ١٠٠ امبير، في محافظة بغداد

حيث تم استخدام

١- الواح ثنائية الوجة بقدرة ٥٤٥ واط عدد ٤٨ لوح.

٢- بطاريات ليثيوم ٥٠ كيلو واط.

٣- انفيرتر ٥,٥ كيلو واط عدد ٦.

٤- هيكل حديد مع حديد مغلون.

٥- لوحات كهربائية مع كافة قواطع الحماية والذكية لتحديد الاحمال والفولتية.

٦- منظومة مانع صواعق مع منظومة تأريض.

للطلب والاستفسار :

زيارة مقر الشركة الكائن في كربلاء / حي الحسين.

أو معرض الشركة في مركز العفاف للتسوق المنزلي.

مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد

النجف الأشرف

شهرية- اجتماعية - ثقافية - عامة - أُسست في ٢٠ نيسان ٢٠٠٣

مجلة النخبة الثقافية العراقية

تصدر عن مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد، رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين (٤٠٠) لسنة ٢٠٠٩

العدد (٢١٩) شهر ذي الحجة ١٤٤٤هـ

٦ أصناف نجفية
مجتمع النجف والأزياء - د. صادق المخزومي

١٦ طبيعة
الرحلة إلى رجم رخم - باسم الساعدي

٢٨ تحقيقات
الشهيد الشيخ مظفر عجمي القريشي

٣٢ مذكرات
مخطوط غير مطبوع السيد عباس البراقي

٥٠ حديث الصورة
سد سنحاريب - تحسين عمارة

٥٦ من الشرق
السيد محمد تقي الحكيم - طالب الخزاعي

٦٦ مقالات
أثر الفكر الصوفي في اللغة - موفق هاشم

٧٦ قراءة في كتاب
أمير الضباب - عدنان الياسري

رئيس مجلس الإدارة: السيد محمد حسين العميدي
رئيس التحرير: ليث الموسوي مدير التحرير: غيث شُبّر
الإخراج الفني: لبنان - بيروت - مقداد غرافيك - سوسن مقداد

شروط النشر في المجلة أن لا تكون المقالة منشورة سابقًا، وأن تكون بين ٥٠٠ إلى ٤٠٠٠ كلمة، وترسل للعناوين أدناه، مع السيرة الذاتية للكاتب. المجلة غير ملزمة ببيان سبب رفض المقال.

Website: www.alnajafalashraf.net
www.alnajafalashraf.org
E.mail: najafmag@gmail.com
P.O.Box: 365
مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد النجف الأشرف
نهاية شارع الرسول(ص)

اتصل بمجلة النجف الأشرف
+ 964 780 779 0073
مجلة النجف الأشرف

البُرَك الآسِنة

التناقضات التي تحيط بنا هي المضمار الأزلي في هذه الحياة، معترك بين معان جميلة حسناء كالنظافة والأخلاق والعدل والإيثار والكرم، في قبال معان قبيحة شمطاء كالقذارة والفظاظة والظلم والأنانية والحرص، والغريب مع أن استشعار جمال الأولى وبشاعة الاخرى أمر فطري لا نزاع فيه ولا مراء، إلا أن فئة قليلة فقط ممن تتمسك بالجمال بينما ترى القسم الأكبر منهم يخورون ويخوضون في ذلك المستنقع العفن الكبير من القباحة.

فالواضح أن الجميع يدرك صفاء ذلك الغدير، ويدرك أيضًا بكل جلاء رائحة الماء الآسن في تلك البركة النتنة التي في قباله، ولكن إنما يتكاثرالناس للعب في تلك الوحلة اللزجة وهم في غاية المتعة، ليلطخوا ثيابهم رهقا منه، بل ويلقون قاذوراتهم على من يرد الغدير بيدين صافتين يرتشف منهما ماء عذبًا فراتا.

إن مفارقة الماء في دين الله لها تجلياتها، فتجد أن الغدير ثم من بعده شط الفرات وضع حدودًا طولها بطول الدهر بين عشاق الكرامة والجمال وبين العابثين الاوغاد، فكم ترك الناس الغدير ومنذ متى وهم فيه زاهدون، وبعد ذلك جعلوا الفرات شاهدًا على كرههم للخير وغرقهم في الباطل، ألا ساء ما اختاروا لأنفسهم، بئس الورد المورود.

أهلَ الشر، أيا كان دينكم أو وطنكم؛ خوضوا في غيكم وانتم تعمهون، وفي بركك الآسنة حتى تثملوا، لكن هلا ابتعدتم عنا قليلًا فكفى بالنظر اليكم رينا، إذ لنا طاقة بالصبر على رائحتكم.

غيث شبر

أ. د. صادق المخزومي

مجتمع النجف والأزياء

الأزياء والملابس لها دور في تنظيم المجتمع، في الغالب عندما ترى زيًا معينًا تستطيع أن تحكم على نسبه تارة، وتارة أخرى على عمله، ومن هنا أن للملبس أهمية في الحياة الاقتصادية في المجتمع النجفي سواء على سبيل الصناعة أو على سبيل التجارة، فهو بين أن يصنع في النجف كاملاً مثل العباءة واليشماغ، أو يشغل ويحول إلى زي يلبس مثل القاط (سترة وبنطرون) والدشداشة والصاية والجبة والزبون في غيرها، وهي في الأصل من مستوردات التجارة.

ينقسم المجتمع النجفي من حيث النسب إلى علويين (سادة) وغير علويين (عامة الناس)، فالسادة في المجتمع النجفي يقدمون في معرض الاحترام والوجاهة؛ ولذا بعض الأسرات النجفية ادّعت النسب العلوي طلبًا لعلو المقام بغير حق، ومهما يكن من أمر فهذه الخاصة لها أثر في الأزياء وشكلها، وينقسم المجتمع النجفي من حيث الوظيفة والعمل إلى قسمين، قسم طلبة العلم على درجاتهم، وقسم الكسبة في الأعمال على أصنافهم، وهذه لها أثر ملموس في الأزياء والملابس، ومن ثم توجد تقسيمات جزئية في الأزياء بحسب الوظيفة الواحدة بخاصة إذا تداخل مع الوظيفة النسب. وهذه الأزياء لها في صناعتها أو تحضيرها وبيعها أسواق وقيصريات، مثل: سوق العبايجية، سوق العكل، قيصرية الخياطين.

فالعمامة يلبسها طلبة العلم على درجاتهم، إضافة إلى الصاية والجبة والزبون والعباءة، والعمامة تتشكل في مجتمع المعممين بين البيضاء والسوداء، فالعمامة البيضاء يضعها عامة الناس، وأصلها التاريخي من حضارة مكة وقريش كانوا مبيضة البطحاء، ومنها جاءت ملابس الاحرام في الحج والعمرة البيضاء. والعمامة السوداء يضعها العلويون من طلبة العلم، وأصلها قيل: هاشمية، والمشهور انها من لبس العباس بن عبد المطلب، وفرضها العباسيون على نقابة الهاشميين إبان دولتهم (١٣٢-٦٥٦هـ). وجدير بالملاحظة أن عددا من المعممين طلبة العلم اتجهوا إلى الكسب والعمل، وظلت العمامة زيا لهم، سنورد أسماء بعضهم.

أما العقال واليشماغ (كوفية بيضاء منقطة بالسواد) إضافة إلى الدشداشة أو الصاية والعباءة، فهي من لبس الكسبة على أصنافهم ومقاماتهم، غير أن بعض الكسبة أخذوا يلبسون الكوفية (الجفية) البيضاء والعقال، في حين بعضهم الآخر ظلوا يعتمرون العمامة أو الكشيدة.

اما الكشيدة، وهي من بقايا الزي الرسمي للدولة العثمانية، (الفينة) غير أنه في النجف كانت موشحة بخرقة ملونة، إما خضراء فلغالب الأسرات العلوية، أو سوداء فلبعضها، وخاصة أسرة القابجي، وإما صفراء فاتحة مشجرة أو مطرزة فهي للعوام. اشتهر باعتمار الكشيدة خدمة مشهد أمير المؤمنين(ع)، وقسم من الكسبة وبخاصة التجار مثل: بيت فخر الدين، وبيت القاموسي وبيت محسن شلاش في آخرين.

كان من عادة طلاب الحوزة العلمية في النجف الأشرف، في البداية، كان يرتدي الدشداشة فقط، وعندما يتقدم قليلا في مرحلة ما قبل إتمام مرحلة متقدمة [المقدمات]،

كان يرتدي الشماغ والعقال، وعندما يكمل مرحلة [السطوح] ما قبل درس الخارج، كانت توضع على رأسه العمة من قبل أحد أساتذته في حفل مختصر يقام في أحد المساجد، ومن الذين كنت أحتفظ بصورة له أثناء وضع العمة على رأسه، كان الشيخ حسن روحاني (رئيس جمهورية إيران السابق) بيد أستاذه الحجة الشيخ محمد تقي الإيرواني والد الحجة الشيخ باقر الإيرواني[1].

مرّ مجتمع النجف- حتى القرن ١٤هـ/ ٢٠م- بظروف صعبة من شظف العيش والفقر والشح في مفردات الحياة اليومية، وبخاصة ما كان يعاني منه رجال الدين المعممون، ومجتمع الأسرات الدينية الذي يشغل مساحة كبيرة على خارطة النجف السكانية، في قبال مجتمع خدمة السوق والشغيلة، الذين يطلق عليهم: الكسبة (العمايدية) فهم على مستوى اقتصادي أفضل، وميزانية مستقرة تقريبا؛ من هذين الاتجاهين تتحصل طبقة جامعة نتيجة مسار التمازج بينهما، منها رجال معممون اتجهوا إلى التكسب، وحافظوا على زيهم، وربما على درسهم في أروقة الحوزة، وآخرون كسبة اتجهوا إلى الدرس الحوزوي واعتمروا العمامة، وبقوا على أعمالهم وتكسبهم.

ثمة كسبة معممون وعلماء كسبة[2] في مدينة النجف، ينتشرون في الأسواق يواصلون العمل، وهم ينحدرون من الأسرات العلمية في النجف، فقد حاول أفراد منها الولوج إلى الحياة العملية، ومعالجة مفرداتها الاقتصادية بممارسة التجارة، وهم يحافظون على زيهم الديني ويواكبون على الدرس في حلقات الفقه والأصول، كانت العمة- حتى أواخر الستينات- يرتديها كثير من كسبة النجف من جميع الحرف تقريبا، فكان البزاز والرزاز والبقال والنجار والحداد والطبيب (الحكيم) يرتدي العمة، ولم تكن حكرا على رجال الدين، وما كان يميز هؤلاء عن بقية الكسبة أنهم كانوا متفقهين في المسائل الشرعية أكثر من غيرهم، وأتذكر منهم: في سوق الحويش الرزاز السيد صاحب المؤمن؛ وكذلك ابن عمه والد السيد محمد والسيد إبراهيم؛ والشيخ عباس اليزدي كان عطارا وبائع ألبان؛ يقابله السيد هادي شبر شقيق الخطيب السيد

١- مشاركة الحاج عبد الصاحب مرزه.

٢- مدونة عبد الصاحب مرزه؛ مدونة فلاح شمسة «كسبة معممين وعلماء مكشدين» ٢٣/ ٢/ ٢٠١٩؛ مدونة وتعليق جاسم احمد ابو المكائن؛ تعليق جابر الشكرجي.

جواد شبر، كان عطارا؛ وجاره العطار الشيخ فضل الله البهبهاني (وكان يزوره دائما المليونير الكويتي السيد هاشم بهبهاني، صاحب عمارة البهبهاني في الشورجة، ويجلس عند باب دكانه)؛ والسيد عبد الحميد بن علي الحسيني بقال قرب مسجد الحويش الصغير؛ وفي قيصرية علي أغا رأس سوق الحويش: السيد كمال صحاف كتب، أخو الخياط السيد مصطفى صاحب خياطة الهنا؛ والخطيب الشيخ كاظم الايرواني الكتبي، أخو العلامة الشيخ محمد تقي الايرواني؛ والشيخ كريم الساعدي وغيرهم في هذه القيصرية.

في محلة العمارة الشيخ حسين الحكيمي والد الدكتور محمد الحكيمي (بين رأس اربع عكود وعكد السلام)؛ وفي سوق العمارة كان الشيخ محمد الششترلي عطارا مجاور مقبرة الشيخ خضر شلال، والسيد كمال البوشهري عطار مجاور عبد الله ابو اللول. وفي دورة الصحن كان السيد حبيب المؤمن بائع أواني فافون والد السيد محسن المؤمن (مقابل جمعية منتدى الناشر).

في السوق الكبير كان بائع أقمشة السيد رضا، ووالده السيد حبيب الخنساري (الذي فتح معمل باصات فولفو دك النجف وكان مبدعا)؛

والسيد عباس (بائع مداد، محاكة من شعر الماعز يصنع منها البدو خيمهم) مقابل صيدلية الزهراء؛ وفي قيصرية عبد علي ناجي كان السيد مصطفى الخياط (خياطة الهنا)؛ وفي سوق الكبير الشيخ محمد المظفر أخ العلامة الشيخ محمد رضا المظفر. وفي نفس سوق الكبير الشيخ محمد يصلح ساعات ومعه صاحب بهبهاني يصلح مواد كهربـاء مكشد وفي نفس سوق الكبير السيد مجبل الشريفي يبيع اكياس (كواني) ونفس السوق السيد محمد الهاشمي يبيع ساعات. وفي سوق المشراق الشيخ محمد علي الشيرازي عطار.

في البراق- عكد الحمير: السيد موسى التبريزي تاجر صاحب خان يبيع به مواد غذاية، وولده كذلك معه معمم ورادود لموكب الترك؛ والسيد عبد علي قبله، صاحب خان تاجر؛ والسيد محمود القزويني صراف، وعنده قاصه يصرف للناس؛ والسيد محمد علي مصلح مكائن خياطه؛ وفي نفس العكد الشيخ صادق بن العلامة الشيخ عبد الحسين الاميني، صاحب محل عطارة؛ والسيد محمد علي الغروي يجلد كتب؛ السيد موسى التبريزي؛ السيد محمود ابو الحنة؛ السيد عبد الحسين ابو الحنة ؛ السيد موسى ابو الحنة؛ وكان السادة كلهم يرتدون العمة السوداء.

في محلة المشراق شارع الطوسي كان العطار الشيخ حسين حمندي (شيخ أستدعي)؛ وفي نفس الشارع كان رجل طويل القامة، يرتدي عمامة سوداء كبيرة، ينطق الكلمات بشكل غريب يبيع السجائر (كان ينادي باتيتات جقروقية ويقصد سجائر جمهورية)؛ الشيخ أسد الله، يعتمر عمة بيضاء وفقيه، وهو بائع اللبن والجبن بعگد الگشرات في بناء الحاج جعفر الصفار.

وفي سوق العبايجية السيد حسن البادكوبي يبيع عطور؛ وفي نفس السوق السيد عيسى الأعرجي، والد الدكتور محمد حسين، والدكتور عبد الأمير، والخطيب السيد محمد علي الأعرجي؛ وللسيد عيسى أخ في سوق القصابين يبيع الفواكه والخضر كذلك معمم. ومنهم كثير.

في شارع الصادق، ومنه تصعد عكد الحمير، السيد علي الهاشمي يبيع فرفوري، يلقب ابو البلور؛ باتجاه عكد الحمير السيد ابراهيم عنبر يبيع لاوازم منزليه؛ وفي شارع الرابطة كان السيد زين العابدين الأعرجي والد الإعلامي السيد محمد جواد الأعرجي، كان يبيع الطرشي.

ومجاور باب القبلة وانت خارج من الصحن الحيدري الشريف يميناً السيد كاظم العادلي؛ والخطيب الشيخ هادي سبتي مقابل باب القبلة يبيع السجاد؛ والى جنبه السيد محمد علي الشيرازي الخياط؛ والى جنبه السيد عباس الخلخالي خياط.

وفي شارع الرسول محل بيع كراسي واسرَّة حديد الخطيب السيد حمد السيد اسماعيل الغريفي؛ وهناك الشيخ عباس (تأسيس الماء في المنازل) كل الذين ذكرتهم كان يرتدون العمة.

محيي الدين الجابري: السيد سعيد المؤمن وكان تاجرا للحبوب في السوق الكبير وله اخ يعتمر (الكشيدة) وهو تاجر للحبوب أيضا في سوق الحويش أظن اسمه السيد ميرزا. وكان محله على جهة اليمين للقادم من الصحن الشريف بعد مسجد الترك.

من الجدير ذكره أن أشهر أطباء الأعشاب (الحكماء) في النجف، مثل: الحكيم المرزه جميل، والمرزه محمد الخليلي؛ والمرزه صادق الخليلي، كلهم كانوا يرتدون العمة البيضاء.

ومن المعممين الكسبة[٣]: السيد إبراهيم العاملي، محله في نهاية سوق المسابج لبيع القرطاسية. السيد جابر السعبري الصراف، وأخوه السيد مهدي السعبري الصراف، كانا صاغة لبيع المصوغات الذهبية ومحلهما في السوق الكبير، الواحد جنب الآخر. السيد مُحَمّد... ولم أعرف كنيته، صاحب مقهى قرب جامع المراد.

قال: عباس الترجمان في «معالم النّجفُ الاشرف»: رأيت حطاباً في النّجف هو السيد عباس الجوهر، يحتذي النعل، ويرتدي ثوباً من الصوف المغزولة خيوطه باليد، والمحاكة بيد الحياك المحليين، ويعتم بالعمامة السوداء، ولا يلبس العباءة، ولا يملك دكاناً، بل يبيع الحطب والجت (البرسيم) في الشارع، قرب (دار الحكمة) التي بناها السيد الحكيم، وهدمها نظام صدام، وهو لا يقرأ ولا يكتب.

في نفس الوقت كان بعض الكسبة بلغوا درجة الاجتهاد في الفقه والأصول، لم يكونوا يرتدوا العمة، وإنما الطربوش مع اللفة الصفراء (الكشيدة)، مثل: الشيخ باقر القاموسي، أستاذ السيد محسن الحكيم، ونجله الشيخ صادق القاموسي؛ كذلك كان الحاج أحمد أبو المكائن ومحله في سوق التجار؛ والشيخ أحمد النداف وكان يعمل في الندافة.

محيي الدين الجابري: الشيخ محمد حسين حمندي البغدادي الشهير بالشيخ (استدعي) للكلمة التي يكررها كثيرا والذي كان في الطوسي ثم انتقل إلى شارع الرسول، مقابل مدرسة النضال. فقد كان أستاذنا الشيخ من أهل العلم، وكان لا يأخذ راتبا من الحوزة الشريفة، ويكتفي برزقه من المحل، رغم كثرة عياله، وكان مواظبا على حضور الدرس الحوزوي، فإذا إنتهى منه اشترى ما يحتاج إليه في محله، وجاء ففتح دكانه وجلس فيه، والكتاب لا يفارقه وهو أول أستاذ حوزوي لي أخذت عنه طرفا من العلوم والأحكام والعقائد. ومن أولاده الحاج محمد علي حمندي التاجر في قيصرية بيت شمسه في السوق الكبير، وقد توفي بحادث سيارة قبل سنتين تقريبا، وولده الثاني محمد حسن دكتواره في الطب البيطري يعيش في لندن، وكان رفيق سلاح وهجرة، وولده

٣- مدونة الشيخ عبد الزهرة الزوركاني، في مجموعة تراث النجف الاشرف

أحمد الذي ورث تجارته وعنده محل قرطاسية ومكتبة إلى الأمام قليلا عن محل والده، واخرهم كما أظن هو الشيخ عيسى الذي ارتدى اللباس الحوزوي وانتظم في الدرس.

في المحلات التي جددت بنايتها في مقابل مدرسة النضال، وكان يشغل المحل الركن قبله (ابو خليل الأعسم) وكان الأعسم يبيع اللبن الدوغ تازه من السقاء وكذلك يبيع العنبة، ولما توفي ورثه في بيع العنبة (ابو غايب) صاحب العربة الذي كان يبيع لفات العنبة علينا نحن تلامذة مدرسة النضال، واما اللبن الدوغ فقد ورثت بيعه قروية كانت تأتي به تازة، وتجلس هي وسقاءها في مقابل محل ناجي هيده.

من الكسبة المعممين في سوق الحويش غير حوزويين[٤]

السيد جابر ابو الريحه مجلد كتب مقابل قيصرية على اغا يلبس العمه السوداء؛ السيد كمال مجلد في قيصرية على آغا يلبس العمة السوداء؛ ابو حبيب الكاظمي المعروف باللاري جد الدكتور محمد جواد حبيب الكاظمي بزاز مجاور حمام الهندي يلبس العمه البيضاء؛ السيد علي الشوشترلي محله بالحويش مقابل جامع الهندي، يبيع التتن ويوصل الرسائل التي تاتي من الخارج لطلاب الحوزة والمرجعية يلبس العمة السوداء؛ سيد لبناني لا اذكر اسمه قصير القامه يلبس النظارات الطبيه يبيع الكتب في قيصرية على اغا يلبس العمه السوداء؛ يد الله يبيع الكتب في قيصرية علي آغا يلبس العمه البيضاء؛ ابو حسين البهبهاني عطار في سوق الحويش مجاور مغاسل جامع الهندي يلبس العمة البيضاء، ولده صاحب مكتبة الغدير في شارع الرسول؛ السيد هادي شبر يبيع انواع الشرابت مقابل شكري ابو اللبن يلبس العمة السوداء؛ السيد كركري يبيع الطوابع الحكومية يلبس العمة السوداء؛ السيد حبيب واحد العين كاسب يلبس العمة الخضراء على شكل كشيدة؛ سيد مجاور عكد الرفيع مقابل عكد الشيرازي بقال يلبس العمه السوداء والآن محله استغل من قبل السيد علي الخرسان كمكتبة؛ سيد من بيت المؤمن مقابل عكد مكتبة امير المؤمنين يبيع الطحين يلبس العمه السوداء؛ سيد ابراهيم الخباز خباز يلبس العمة الخضراء على شكل كشيدة؛ رجل تركي محله

٤- مدونة ابو نزار العطار، ٩ نيسان ٢٠٢٠

في اول عكد علي آغا مجاور لمحل المؤمن يبيع الكبة والكاهي يلبس العمة البيضاء؛ شخص شوشترلي من بيت المعلم محله بالقرب من محلات شير علي الذين يبيعون التتن ويصنعون جكاير اضلوع الملة يمتهن العطارة والبقالة يلبس العمة؛ رجل شوشترلي ايضا من بيت المعلم بالقرب من عكد علي آغا يمتهن بيع المواد الكهربائية مع التصليح يلبس العمة السوداء؛ مكي القصاب قصاب يرتدي العمة الخضراء على شكل كشيدة؛ شخص من بيت المعلم شوشترلي محله قبل ان توصل إلى الفضوة الصغيرة بعكد يمتهن الخبازة، معمم يلبس العمة الخضراء على شكل كشيدة؛ الشيخ حسين النجفي كان يشتغل عند احد الخبازين في فضوة الحويش يخبز الخبز وكان معمما بعمه بيضاء وهو والد الشيخ بشير النجفي؛ اللاري مقابل مغاسل جامع الهندي كان يبيع انواع المسامير كان معمما. للعلم هؤلاء الذين ذكرت اسماؤهم ليست لهم علاقه لا من قريب ولا من بعيد من الحوزة العلمية

ولا يحضرون اي درس من دروسهم، انهم كسبة بكل معنى الكلمة

- أوائل من لبس الكوفية (الجفية) البيضاء والعقال في النجف من المعاصرين، هم: حميد دوش أبو رشاد (محامي)؛ حسن جابر الكرماني (تتنجي مقابل جامع الطوسي)؛ سيد محمد الحبوبي أبو سليم، سيد محمد حسن الموسوي (عمل في سوق المسابج مع حسن زيني ومحمد حسين كمونه)؛ سيد علي الموسوي؛ من بيت زيارة [عبد أو علي]؛ أخو شاعر العرب محمد مهدي الجواهري عبد الهادي الجواهري (كاتب التذاكر في المستوصف الصحي) السيد عبد اللطيف عيسى الحبوبي (قماش في سوق الحويش)؛ كاظم المعمار؛ حسن الركابي الأحمر؛ [...] من بيت الشكري؛ السيد أحمد الصافي الشاعر، كان معمما في النجف ولبس الكوفية في لبنان، وكان بعض العلماء يلبسون الكوفية خارج النجف؛ الحاج عبد عبطان لبسها أخيرا؛ الحاج أحمد محمد هاشم البهبهاني يسكن الحويش؛ السيد كامل شبر؛ والشخصية الفلوكلورية عباس بهلوي وزميله كريم بافي الخباز. والحاج جواد جبرين والان حي يرزق[٥]. ومنهم من يلبس اليشماغ النجفي

٥- مقابلة الأستاذ إسماعيل الشمرتي، مقابلة الأستاذ محمد رضا القاموسي. ومشاركة: سيد علي السلطاني؛ أبو نزار العطار، قيس شبر؛ د. عبد الزهرة الشيباني؛ عبد الصاحب مرزه؛ طالب كمونه، جاسم أبو المكائن، السيد محمد علي الأعرجي؛ قيس عبود، ذياب آل غلام، زهير الجعفري؛ محمد علي الملحة؛ عبد الحسن شنون.

تارة والجفية البيضاء أخرى: من بيت المُعَلّا: حميد ودخيل المعلا والد علاء وصفاء وحيدر (دكتور) ومحمد، [ويلبس أحيانا- الشماغ الأحمر أو الشماغ النجفي]؛ الحاج نجم چبك (١٩٢٤/٢٠٠٩م)[٦].

محمد علي الملحة: من بيت زيارة: هو حاج علي زيارة يبيع خشب في شارع السدير قبالة خان الحاج حسون شربة وبيته في الزقاق الذي يقابل مدرسة الخورنق ويرجع نسبه لال البو صبيع.

عبد الامير العبدلي: ومن لبس الكوفية البيضاء هو المرحوم الحاج كاظم المعمار ابو احمد ولبسها اولا من آل بو المعمار بمنطقة البراگ وكان له خان في شارع المدينة.

الشيخ أسامة بلال النجفي: عندما اختار الحاج نوري بلال استبدال زي الأفندية بزي اللباس العربي (العقال)، ارتدى العقال والكوفية البيضاء، لكن الوجيه السيد باقر السيد يعقوب جريو، أهداه عقالا ويشماغ نجفيا، والتمسه ترك الكوفية البيضاء وارتداء اليشماغ النجفي فاستجاب له.

٦- مشاركة محمد سليم چبك.

الرحلة إلى رجم رخم

باسم الساعدي

طبيعة

لعل من الغريب أن يقع ابن الريف بحب ابنت الصحراء، ابن الريف الذي ترعرع على حافات الأهوار، وتعمد أيام (الخنياب) بمياهها، الذي انصت للطرب الحلال فهام به، أعني غناء القصب عندما يداعب الهواء (عذباته) فيصدر صوتا يفسره كل السامع على ميوله النفسي، فالسعيد يسمعه نشيدا مفرحا، والغريب والمهموم يسمعه بكاء مرا، ومن يرتجف قلبه من الخوف يسمعه دويا مرعبا، ابن ريف جنوب العراق الذي اعتادت عيناه الماء والخضراء صار عاشقا لعجوز لازلت بكرا بطبيعتها ومواردها وتاريخها، أقصد بها بادية (بني حجيم)، البادية التي تحمل تاريخا حافلا، ففي كل بقعة من بقاعها مقبرة للغزاة وقصص لبطولة أهلها واستبسالهم حتى الموت من أجل عقيدتهم وأرضهم.

في هذه العجالة لا أريد الخوض في تفاصيل أرهقت جسدي وعقلي وأخذت مني مأخذا وصار الحزن رفيقي أكثر من سنة، وهي الفترة التي تجولت بها منقبا وموثقا لتاريخها ووقائعها، فقط أريد الحديث عن رجم الشهيد (رخم) الذي هو من عشيرة (آل بو جراد من آل جياش).

البداية

كنا في معسكرنا الشتوي في فيضة (أم الحصونة) وكان الوقت ليلا ونحن في خيمتنا نتجاذب أطراف الحديث ونعد برنامج التوثيق لليوم الآتي حدثنا (سعود)، ولم يكن من فريقنا بل كان ضيفا علينا، قائلا: هل وثقت (رجم رخم)، أجبته: لا وما هي قصته، فقال: أنه لم يعلم بأن (رجم) سمي على رجل قد استشهد فيها حتى حكى له أحدهم حكايته، وهو لا يعرف أكثر من أن (رخم) رحمه الله قد استشهد فيه، فصار الاتفاق بأن نوثق (الرجم)، ثم نضع موعدا لتحقيق أمره، وبسبب ازدحام مواعيد التوثيق، ورحلة الشيخ الطيب محمد الأعاجيبي إلى سوريا، فقد كانت قافلة الاغاثة التي أعدها جاهزة وينتظر الموافقات الرسمية كي ينطلق بها للمنكوبين من الزلزال، ومنطقة (الرجم) ليس فيها تغطية لشبكة الهاتف النقال، فإن ذهبنا وجاءت الموافقات لا يستطيعوا الاتصال به وبالتالي ستتأخر قافلته، بل سيحتاج إلى موافقات جديدة، وفي يوم الثلاثاء ١٤ آذار ليلا صار تعديلٌ ببعض

المواعيد[1] فقررنا الذهاب فجرا من يوم الأربعاء والعودة سريعا، وقد كنا في اليوم الذي ذهبنا به لتوثيق الرجم مدعوين -أنا والفريق- في جاهة خطوبة الشاب المهذب عبد الله الأعاجيبي.

نحو الرجم

مع أول الفجر تحركت سيارتنا من معسكرنا إلى رجم الشهيد (رخم)، فعبرنا (وادي خرز)، وهذا الوادي يحمل ثلاثة أسماء أولهم (أبو گبور)، ثم (المزبر)، ثم في منطقة تبعد حوالي عشر كيلو متر من محل معسكرنا في أرض آل واجد يصير اسمه (خرز)، وهو يتكون من مجموعة (رجلات) جمع (رجلة) وهي القناة التي تنقل مياه السيول إلى الشعبان (جمع شعيب) والوديان، والوادي المذكور ينقل مياه السيول من قلب الصحراء إلى جهة شط العطشان، ومن أسماء الرجل التي تكونه (السلگاطة)، وعلى وادي خرز جسر صغير قرب معمل الاسمنت، ويبلغ عرض الوادي أكثر من مائة متر، وعمقه أكثر من خمسة أمتار، وينبت في بعض الأماكن منه شجيرات الزعرور، التي يسميها أهل المنطقة بالسدر، وسرنا بطريق نيسمي على

١ - ما أكثر التعديلات وإلغاء المواعيد بسبب التركيبة الاجتماعية أو مشاغل المصادر الشفاهية التي نروم زيارتها للتوثيق أو التحقيق.

حافة وادي خرز حتى شارع معامل الاسمنت، والشارع يربط معملي اسمنت بمنطقة الملحة ثم بالشارع الرئيسي نحو باقي المحافظات، وبين المعملين مقبرة صغيرة للعمال الصينيين يسمونها أهل المنطقة للتندر بـ(مقبرة سامان)، وسامان هو صاحب أحد المعملين، وهو من القومية الكردية من أهل كردستان، ثم عبرنا منطقة الملحة فجرا واتجهنا إلى جهة منطقة السلمان المشهورة بـ(نقرة السلمان)، وسميت الملحة باسمها لوجود بحيرة ملح كبيرة جدا، كان سابقا أهل المنطقة تجمع الملح منها وتبيعه أما بعد دخول المكننة صار متعهدا يجمع الملح بالحفارات الهيدروليكية ويبيعه على معامل الملح، وقد حدثني بعض أهل المنطقة بأن أكثر الملح المستخرج منها يصدر خارج العراق، ويمتاز ملحها بنقاوته العالية جدا.

فيضة الشيخية

الفيضة هي الأرض المنخفضة المنبسطة في اغلب أحوالها، ولأنها تفيض في المطر سميت فيضة، وعادة ما تكون نباتاتها طرية وألوانها جميلة زاهية، وتكثر فيها الأزهار وذلك بسبب غزارة المياه المتجمعة فيها، أما اسم الشيخية فلم أعرف سبب تسميته، غير أن أسماء المناطق إن لم تكن لحدث فيهي تطلق لأدنى مناسبة، فالسلمان سمي لكثرة نبات السلمان فيها، وكذلك شبرم لكثرة نبات الشبرم، والفهدي لأنها مرتفع يشبه الفهد الرابض، والنهيدين وهما مرتفعان يخيل للناظر لهما من مسافة ليست بالقريبة أنه يشاهد صدر امرأة ممددة على ظهرها، والجدرين -مثنى جدير، وهو مصغر القدر إناء الطبخ المعروف، وسبب التسمية وجود مرتفعين متقابلين وعند كل مرتفع حفرة كبيرة يبلغ عمقها أكثر من متر منحوتة في الحجر وهي تشبه القدر، وأم الحصونة لكثرة حيوانات أبي الحصين فيها، وأبو الحصين وهو الحيوان المعروف، وهو من الثعالب الصغيرة، والشيخية فيضة جميلة غير أن شارع السلمان قد قسمها لقسمين ففقدت كثيرا من رونقها، وفيها تناولنا الافطار، وكان خبزا اشتريناه من منطقة الملحة، وتمرا وشايا، وكنا أربعة أنا والشيخ محمد الأعاجيبي والشيخ عبد الرحمن العبساوي، ودليلنا سعود ساجت غالي الأعاجيبي من آل عفلوگ، ثم انطلقنا حتى القرية العصرية ثم أخذنا يمينا على طريق

مطار السلمان، وبعد ما يقارب مائة كيلو متر قضيناها على شارع معبد نزلنا من منطقة أم خروف إلى الطرق الترابية، فقطعنا أربعين كيلو حتى وصلنا هدفنا.

أم خروف

لا يعرف الناس في المنطقة هكذا اسم، إنما أطلقه فريقنا على نقطة في شارع مطار السلمان منها ونزل يمينا إلى فيضة أم خروج، ولإطلاق الاسم مناسبة لا تخلو من لطافة، وخلاصتها أنه في ليلة شتاء ممطرة قصدنا أحد رجالات عشيرة البو هليل، وكان بيته المؤقت الذي يسمى (عزبة أو عزبية) وقتها في فيضة أم خروج، وكان دليلنا الحاج أبو وليد سعد آل واجد الأعاجيبي بين الفترة والأخرى يتصل بابن الرجل المقصود، واسم الابن المتصل به (قايد)، وهو لم يكن مع أبيه، ففي منطقتهم - أم خروج- لا توجد تغطية لشبكة الهاتف النقال، وكان قايد يقول في تحديد النقطة التي منها ننزل إلى محل سكن أبيه: ستجدون على جهة الشارع اليمنى جيفة خروف، فقرر فريقنا وجريا على العادة في تسمية المناطق أن نسمي هذا المكان بـ(أم خروف)، وما فعلنا ليس أمرا جديا فقط للتندر والملاطفة، ففي قطع المسافات الطويلة يصاب عادة المسافر بالملل، وفريقنا كي يتغلب عليه صار ينتهز الفرصة لإطلاق نادرة أو لطيفة، أو حكاية تنفع للتسلية وقتل الملل، ومما فعلناه تسمية سياراتنا في رحلاتنا التوثيقية بأسماء الخيول، فسيارة شيخ محمد الأعاجيبي أطلق عليها اسم (المغيرة) وهو من أسماء الخيل التي لا تهدأ، دائما صاحبها على ظهرها يجول بها

بين المضارب والبراري، وسيارة الشيخ الأعاجيبي كذلك لا قرار لها، فالشيخ معتمد المرجعية العليا وهو وجه اجتماعي ووقته مزدحم بقضاء حوائج المؤمنين، فأي أمر لا ينتهي في الهاتف يمتطي (مغيرة) ويسرع لقضائه، وواقعا الشيخ محمد آل واجد الأعاجيبي هو عنوان المعتمد النشط المشتغل بوظيفته، ونادرا ما تشاهده جالسا في بيته ومن غير هاتفه، أما المغيظة فهو اسم السيارة التي أقودها، وهو من أسماء الخيول التي من حسنها وقوتها وكرم صفاتها تغيظ الحاسدين، وفي أحدى الجولات التوثيقية كان معنا شيخ حسين الغانمي وهو مدير مؤسسة تكافل اجتماعي ورعاية أيتام، فاسمينا سيارته بـ(اليتيمة).

الحوطة

نزلنا من الشارع المعبد وسرنا ما يقارب الأربعين كيلو متر في طرق نيسمية وعرة، فبين مرتفع ومنخفض وأرض كلها صخور كأنها أسنة الرماح مشرعة أمامنا صرنا نقود ببطء شديد خوفا على سيارتنا، ففي بعض الأماكن صارت سرعة السيارة صفر، وفي غيرها لم نتجاوز سرعة العشرة كيلو متر في ساعة، وأخذنا يسار فيضة أم خروج، وشاهدنا أكثر من (رجم) وكانت السماء غائمة وبعض المطر الخفيف يتساقط علينا بين الفترة والأخرى، وفي الطريق شاهدت شيئا غريبا وهو صف مجموعة من الصخور الكبيرة على شكل مستطيل ينقصه ضلع، وقد عرفت في ما بعد بأنها كانت تصنع سابقا في الصحراء، وتسمى حوطة، لأنها تحيط بالقوافل ورعاة الماشية إن داهمتهم

عاصفة يحتمون بها منها، وتوجد حوطة صناعية يتيمة قد بُنيت بعد انقلاب سنة ١٩٥٨ لنفس الغرض، وقد عدها بعض أهل المنطقة من منجزات الانقلاب المذكور.

درب الكويتي

الدرب هو الطريق، والكويتي هو أحد أمراء الكويت، والدرب يمتد من الكويت حتى يدخل الأراضي السورية، وهنا نشير فقط لقصة شق الدرب ونترك التفاصيل لمحل آخر، وهي كما هو الشائع بين أهل البادية، وأنا أنقلها عن الدليل في صحراء بني حجيم (جبار آل عواجة الأعاجيبي)، وعن دليل شرطة الحدود أيام سبعينيات القرن العشرين (المفوض سعود مكاوي من آل بو دربيل الأعاجيبي)، واللفظ للأول، وهي: أن أميرا كويتيا كان مدعوا في بعض مناطق غرب العراق فأرسل خلف بعض المهربين، وهم عادة خبراء في الصحاري، وطلب منه أن يقودهم إلى هدفهم بأقصر وقت ممكن كي يصل في الموعد المحدد، فقال له المهرب: (أتريد الذهاب بدرب الحمارة أم درب الغزالة)، فأجاب الأمير: (بل بدرب الغزالة)، ويعني بدرب الحمارة، أن الأتان عندما تعود لجحشها كي ترضعه تسلك الطرق السهلة وتتجنب المرتفعات والأرض الوعرة، خلافا للغزالة أو الظبية التي تسلك أقصر الطرق حتى خشفها ولا تبالي بالمرتفعات ووعورة الطريق، وفعلا درب الكويتي قليل التعرجات، فقد انطلق الموكب الأميري ذهابا وإيابا، فبقي أثره واسمه حتى يومنا هذا، والدعوة المذكورة في الحكاية على أنها الغاية من شق الدرب ليست هي الغاية الحقيقية، فما توصلت له من جمع القرائن ومقابلة الشهادات يثبت أن الهدف أو الغاية منه غير ما أعلنه الأمير في وقتها وشاع إلى هذا اليوم، ومكان الدرب هو -تقريبا- الحدود الشمالية في خريطة ما اقترحته بعض الجهات السياسية الأميركية وتبنته جهات سياسية عراقية واسمته بالإقليم السني.

الرجم

بعد عناء وصلنا إلى الرجم، وهو مرتفع تعلوه كومتيان من الحجارة مصفوفتان على شكل هرمي كل واحدة على طرف منه، ويبلغ ارتفاع كل واحدة منهما أكثر من متر تقريبا، ويبلغ ارتفاع التل ١٥٠ متر تقريبا، وعرضة ٤٠ متر وطولة

١٠٠ متر، ولارتفاعه يستخدمه الرعاة من أجل الحصول على إشارة تغطية الهاتف النقال، وهي فيه ضعيفة جدا ومتقطعة، وعند سفح تل الرجم الأيمن وجدنا قبرين قديمين، والثالث لم نستطع الجزم بأنه قبر، وكذلك وجدنا أكثر من موضع قتال مرصوف بالصخور، وفوق التل عند الرجم الشمالي لمن يقف مقابل القبلة توجد خرسانة اسمنتية مدفونه في التل ومكتوب عليها أحرف إنجليزية متقطعة لعلها رموز لبعض مساحي الأراضي، وفي وسط الخرسانة توجد قاعدة أنبوب حديدي قد أكلها الصدأ.

استشهاد رخم رحمه الله

تركنا الرجم ورجعنا إلى قرية العطشان لحضور الخطوبة التي كنا مدعوين لها، فوجدت من ضمن الجاهة الوجيه (كريدي گطمير آل بوخشان الأعاجيبي)، فسألني عما وثقته صباحا فأخبرته عن ذهابي مع الفريق إلى الرجم، فحدثني قصت رخم وكيف استشهد ينقلها عن أبيه رحمه الله، وأبوه ينقلها عن بعض الواهابيين ممن شارك في غزو المنطقة.

يقول المرحوم گطمير لابنه كريدي، أنه التقى أيام شبابه رجلا نجديا كبيرا في السن عنده مجموعة جمال يرعاها،

فحدثه مجموعة حكايات، منها: كيف أنه شاهد الجيش التركي في الصحراء ومعه مدفعية (طواب) وكانت تجر بالثيران، ومنها: أن جميع الجمال التي عنده قد أخذهن بغزو وقتال، أقول: وهذا ديدن البدو سابقا فإنهم يسمون ما ينهبونه من غيرهم بـ(الكسب)، ويرون أنه يصير ملكهم ويحق لهم التصرف به بمجرد سيطرتهم عليه. ومن جملة كلامه وهو يضحك أنه قال: والأن صارت هذه الجمال ملكي وأنا اعطي للمحتاج منها وأذبح لضيوفي وأعمل ما يوجب الثواب الأخروي لي ولأهلي، أقول كما يقول من نقل القصة: إن ضحكه وهو يحكي دليل على أنه غير مقتنع بأن ما فعله من (كسب) صحيحا وأن الجمال ليست ملكه، ومما حدث به الوهابي النجدي صاحبنا گطمير مقتل رخم رحمه الله، وخلاصتها: أنهم مجموعة غزت المنطقة التي فيها الرجم فوجدوا رجلا مسنا أعزل من السلاح، وهم يعرفونه، واسمه (رخم) مع ماشيته، يقول النجدي فأردت قتله وكانت عندي (سديسية) وهي عصا في نهايتها حديدة لها ست حواف، فأردت ضربه بها من ثم عدلت عن فكرة قتله فضربه رفيق لي فقتله، يقول النجدي: مات رخم وكان لسانه يلهج بذكر: الإمام الحسين، وأخيه العباس صلوات الله عليهما.

معركة الرجم

وعندما أجبته عما وجدته في الرجم من القبرين والمواضع القتالية قال: إن فيها معركة بل معارك بين بني حجيم ومن معهم من العشائر التي تقطن المنطقة معهم وبين الوهابيين الغزاة، وقد أكد من كان في مجلس الجاهة كلام محدثي (كريدي).

لوازم الدخول إلى الصحراء

الصحراء مثل البحر تراها هادئة وديعة وجميلة، غير أنها في لحظات تتحول إلى وحش كاسر يبتلع من يستهين به، ففي الشتاء تخشى فيها خطر السيول مع كل هطول مطر، وفي الصيف يشتد الخطر فعندما تهم بدخولها من غير العدة اللازمة فأنت تدخل إلى معركة حامية الوطيس ومن غير سلاح، وحتى تتغلب على الصحراء تحتاج إلى أمور كثيرة، ووقد سمعت من بعض أهل الصحراء أن البدو سابقا إن أرادوا الدخول إلى الصحراء لا يصطحبون معهم إلا من يحمل وسيلة لإشعال النار، خوفا من أن يضل عنهم فيحتاج النار ولا يجدها، فالصحراء ليلا عالية البرودة، وفي زمننا هذا اختلفت

أدوات السلامة في الصحراء عمّا قبل، وقد عرفت من روادها أهم مستلزمات السلامة فيها، وبالتجربة ثبت صحة ما نصحوني به وتعلمته منهم، وسأذكر المستلزمات أو أدوات السلامة مع سبب احتياجها، فمن الأمور المهمة لمن يريد دخول الصحراء: أن يدخلها مع مجموعة ومعهم دليل خبير في التنقل في الصحراء ويعرف المنطقة جيدا، وأن تتوزع المجموعة على أكثر من سيارة كلها دفع رباعي وقوية، ومزودة بسلك سحب كهربائي (ونش)، وبعض الأدوات الاحتياطية التي تتعطل عادة في السيارات خوفا من تعطلها بإحدى السيارات، وأن تكون إطارات سياراتهم ليست بالعريضة ويأخذون معهم أكثر من إطار احتياطي، وذلك لأن عطب الإطارات من الأمور كثيرة الوقوع، فأغلب أرض الصحراء وعرة كثيرة الصخور، الذي تشبه أسنة الرماح المشرعة أو نصول سكاكين مثبتة في الأرض، وعموما الأرض الصحراوية تحتاج إلى فن في قيادة السيارات يختلف عمّا هو في الشوارع المعبدة، فأهون خطأ يعرض السيارة للعلوق في الرمال، أو عطب الإطارات، ففي التنقل يكون المسير على أثر السيارات القديم أو أثر الحيوانات؛ لأن الصخور تكون فيها أقل خطورة، ويحتاجون إلى مياه كثيرا خصوصا في الصيف، ووقود إضافي معبأ في غالونات بلاستيك محكمة الاغلاق، إضافة إلى خيمة وأكياس نوم أو أفرشة، وصيدلية اسعافات أولية، ووسيلة اتصال لا سلكية بين سيارات الفريق؛ لأن تغطية الهاتف النقال معدومة في أغلب أماكن الصحراء، وفي الأماكن القريبة على الحضارة تكون التغطية ضعيفة جدا، وإن توفر مسدس إشارة (التنوير) الرياضي يكون أفضل؛ لأن بين التلال يصعب تحديد الاتجاه إن ضلت أحدى السيارات، لكن لابد من استخدامه بحذر فلعله يتسبب بإحراق الأعشاب اليابسة، وقد ضللنا طريقا في العام الماضي ليلا بين (اللعاة) و(شبرم) وبعد جهد وصلنا مخيمنا، وكذلك أن يكون عند من يدخل عمق الصحراء هاتف يتصل على الأقمار الصناعية، وجهاز ملاحة: gps، والأهم أن يكون الفريق مهيأ نفسيا وجسديا لأي حادث أو أمر يطرأ عليهم، وأن يستطيعوا العمل ارتجالا كي يتغلبوا عليه.

بقلم الشيخ إياد الطائي

الشهيد السعيد

الشيخ المجاهد مظفر عجمي القريشي

مواليد: ١٩٧٨م

ذي قار / الرفاعي

تاريخ ومكان الاستشهاد:

٢٠١٥/٨/١٤م - صلاح الدين / بيجي

سيرة الشهيد

ذاق الشهيد مرارة اليتم وسنّه لم يتجاوز عدة شهور، هاجرت عائلته إلى كربلاء المقدسة عام ١٩٩٦م، أكمل دراسته الإعدادية في إعدادية الحسين الصناعية وتعرض في سنتها الأخيرة للسجن لأكثر من شهر من قبل أمن الطاغية صدام.

وبحكم الظروف القاهرة اتجه الشهيد إلى مجاهدة الحياة من خلال العمل بالنجارة في ناحية الحر الشهيد، تزوج عام ٢٠٠٤م ورزق ثلاثة أبناء حوراء ومحمد ومهدي.

كان مهتماً بأمور المسلمين لاسيما ما تعرض له عراقنا من اضطهاد واحتلال، انتمى إلى حركة جند الإمام وأصبح عضواً

في شورى الحركة ومن قادتها البارزين.

كان هاوياً منذ الصغر للسلاح حتى أنه صنع مسدساً بسيطاً حين كان صغيراً، محباً للصيد، شجاعاً ومغامراً إذا ما أعتقد بأمر ما. لبى نداء الجهاد المقدس في بداياته بعدما قام بتصفية أعماله ومتعلقاته سريعاً ورفض التعيين في العتبة بعد أن حصلت الموافقات وتمت كل المقدمات وهذه فرصة لا تحصل بسهولة لأنه كان يدرك أن الجهاد مقدم على كل شيء.

التحق بالجبهات هو وعديله الشهيد (علي لعيبي) وقد طلب منه المسؤولون أن يقوم بعمل آخر غير القتال ولكنه أصر على الذهاب إلى الجبهة وبعد فترة أستشهد صديقه وعديله الشهيد (علي لعيبي) ودفن في كربلاء وقد تأثر كثيراً لاستشهاده وذهب إلى قبره وعاهده أن يواصل دربه حتى يلقاه شهيداً مضرجاً بدمه.

عندما أحس باحتياجه لبعض المهارات التحق بدورة تدريبية خاصة لتطوير مهاراته العسكرية، كان حريصاً أن يعرف كل شيء يمكن معرفته، من شؤون الحرب والاسلحة والخطط، كان يرى أن فتوى الجهاد فرصة ذهبية لنيل الشهادة وقد لا تتكرر في العمر وانعكس هذا الأمر على عمله الجهادي، فكان يقطع إجازته، وفي كثير من الأحيان لم تكن تتعدى اليومين أو الثلاثة يقضيها في حضور عزاء الشهداء وقضاء أعمال لها ارتباط بالجهاد.

كان مكثراً من زيارة الإمام الحسين(ع) وعندما كان طريق بغداد يقطع في منطقة اللطيفية حين كان تنظيم القاعدة الإرهابي يفعل ذلك كان شهيدنا يذهب لبغداد ليأتي ماشياً منها إلى كربلاء المقدسة في زيارة الأربعين لكنه مع حرصه على حضور الزيارات كزيارة الأربعين كان يرى التواجد في ساحات القتال أوجب من الحضور للزيارة لأنه يعي

جيداً حقيقة المعركة وأن الحسين(ع) حاضر مع المجاهدين وتعبير أدق هم كانوا حاضرين عنده.

مشاركته في خوض المعارك لم تمنعه من مواصلة دروسه الحوزوية، فقد كان حريصاً على أن يحضر الدروس عند إجازته كلما سنحت له الفرصة، فكان أحد طلبة مدرسة دار العلم في الصحن العباسي المقدس.

له صولات وبطولات في ساحات المعركة موثقة ومصوّرة وكان يتمتع بلباقة الكلام وحلاوة اللسان ويحفز المجاهدين على المرابطة والدعاء بنيل الشهادة انطلاقاً من حديث النبي(ص): «خير الناس رجل حبس نفسه في سبيل الله يجاهد أعداءه يلتمس الموت أو القتل في مصافه»، ليظفر الشيخ مظفر بالشهادة ويرحل عنّا مضمخاً بدمه ملتحقاً بركب أنصار الحسين(ع) عندما كان راجعاً من مصفى بيجي وبعد مرور ثلاثة أشهر على شهادة صديقه وقع في كمين للدواعش استشهد فيه هو وسائقه وشاءت الظروف أن يدفن بجنب عديله ورفيقه في الجهاد في كربلاء المقدسة، فسلام عليه يوم استشهد ويوم يبعث حياً.

كتابات
في الميزان

الموقع الذي
يجمع الأقلام العربية

مخطوط غير مطبوع

مخفيات السيد البراقي

المتوفي سنة (١٣٣٢\ ١٩١٣)

إعداد حفيده عباس البراقي

سنة ٩١٤ توجه الشاه اسماعيل بالجنود إلى بغداد وحاصرها ثم دخلها يوم الخامس والعشرين منجمادى الآخرة، وقتل جماعة من اهلها، وكان يحكمها (اربك)، وكان بالحبس السيد محمد بن حسين بن ناصر الدين الحسيني المعروف بكمونه، وكان نقيب الاشراف، وهذا اللقب ورثه عن آبائه. وكان من مؤيدي الشاه، وعندما دخل الشاه اطلق سراحه من السجن واصبح من اعوانه، وولاه الشاه على النجف.

سنة ١٠٣٢ توجه الشاه عباس الصفوي إلى بغداد وحاصرها في غرة ربيع الاول وفتحها يوم الحادي والعشرين من نفس الشهر، وفتح مدن العراق ثم توجه من بغداد من الخيرات على النجف الاشرف.

سنة ١٠٤٨ خرج السلطان مراد خان، وحاصر بغداد وذبح الكثير ثم فتحها، وايام الحصار خرج ما يقارب الف انسان إلى النجف الاشرف لزيارة الامام علي(ع) والى زيارة الامام الحسين(ع)، فأسروهم واعطوا لكل جلاد نفر من الزوار فقطعوا رؤوس الزوار.

سنة ١١٤٥ قام طهماسب قلي خان وقبض على خمس باشوات ومنهم سردار العسكري العثماني، ثم مضى طهماسب إلى الاماميين الكاظمين(ع) فأخذ احمد باشا في الصلح مع طهماسب. ثم قصد زيارة كربلاء ثم توجه إلى النجف الاشرف فتمسك بشباك امير المؤمنين(ع)، ومنها عاد إلى ايران.

سنة ١١٦١ امر النادر بجمع العلماء ووقعت المحاججة بين المذاهب حتى اثبت المذهب الخامس

وهو مذهب الامام جعفر بن محمد الصادق(ع)، وقد كتب بذلك عهداً.

سنة ١١٩٧ بناء الكاشي مرة ثانية بأمر علي باشا مراد خان الزندي في حضرة امير المؤمنين(ع).

سنة ١٢٠٤ قد جُدِدَ الصندوق الشريف وشباك الفضة لامير المؤمنين(ع) بأمر محمد خان القاجاري شاه ايران، وقيل ذلك في السنة الخامسة، وهذا كان بداية حفر نهر الهندية لأجل ايصال الماء إلى اهل النجف ومصروف هذا النهر من عاصف الدولة (آصف) ملك الهند.

سنة ١٢٠٦ كان فيها قتل ادغيم الضفيري وقيل السنة السابعة وقد حاصر ادغيم النجف الاشرف وقتله عرسان بن الزكاريط، وكان شيخ العراق آنذاك حمد آل حمود الخزعلي، وكان سليمان الباشا قد تم اسره من قبل العجم في سلطنة علي مراد خان.

سنة ١٢١٢ توفي الطاهر السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي الذي ولد سنة ١١٥٥ وهو من اعلام واشهر علماء الاصولية، وفيها توفي الشيخ الكاتب الملقب بالصائغ، وفيها كان مقتل محمد خان القاجاري، وفيها كان سفر علي الكخيا على حمد آل حمود الخزعلي إلى السيباية وتسمى قضية العليبي، واصيب فيها حمد آل حمود بعلباته (رقبته)، وفيها كان جلوس فتح علي خان في المملكه بعد قتل محمد خان، وفيها قام اهل الحلة بقتل حاكمهم واسمه (محمود الحميض)، وفيها جاء سعود الوهابي إلى المجرة وسوق الشيوخ وقتُل براك ومطلق الجربا وهم من شيوخ شمر وقتلهم آل سعود، وفي هذا الوقت كان تجديد سور النجف.

سنة ١٢١٤ قامت الحدرة (مسؤول القافلة) بقتل الحجاج العائدة إلى النجف، وفيها مات حمد آل حمود شيخ عشيرة الخزاعل، ومات القاجاري، وكذلك توفى ثويني آل عبد الله شيخ المنتفج الذي قتل احد عبيد الوهابية في خيمته بمنطقة صفوان واسمه (طعيس).

سنة ١٢٢٣ كان فيها حكومة سيد مراد الذي زرع الخوف عند اهل النجف، وفيها جاء ابن سعود الوهابي وحرق مزارع آل جشعم، وحدث ذلك في جمادى الاخرة ليلا وكان عددهم كثيرًا واراد ان يداهم النجف الاشرف، وقام اهل النجف واخذوا الحيطة والحذر منهم وخرجوا جميعهم إلى السور للدفاع عن مدينتهم، وعندما شاهدوهم بهذا الاستعداد مضى الوهابي إلى مشهد الحسين(ع)، وتعطل الحج من النجف ثلاث سنوات.

سنة ١٢٢٥ قامت اعراب عنزة الوهابية السعودية بقطع الطرق وقتل ونهب الزوار، وكان ذلك في الزيارة الشعبانية، وقيل اكثر القتلى من اخواننا العجم، وقيل عدد القتلى مائة وخمسيين أو اقل، وبعض الزوار لما سمعوا بالخبر بقوا بالحلة.

والخزاعل لم يحركوا ساكنًا ومختلفين، كما ان آل بعيج وآل جشعم يتقاتلون بينهم. وبهذا الوقت عزل والي بغداد وجاء والي جديد. وبعد منتصف الليل من الليلة التاسعة من شهر رمضان المبارك تقدم السعودي الوهابي على النجف الاشرف ولم يفلح، وقام بحرق مزارع آل جشعم، وبقوا الزوار كلُ في مكانه ولم يستطيعوا الوصول إلى النجف الاشرف للزيارة.

سنة ١٢٢٦ جاء عسكر الوهابية على أطراف الحلة وانتقل إلى المشهدين واوقع القتل بالزوار وخصوصا بالزوار الذاهبين إلى النجف وكذلك قاموا بالحرق، وكان اهل النجف الأشرف اشبه بالمحاصريين وعدم الدخول والخروج لها.

سنة ١٢٣٦ كان فيها بناء المنارة لامير المؤمنين عليه السلام بالذهب بأمر محمد حسن العلاف وزير فتح علي باشا، وفيها كانت وفاة الشيخ قاسم محي الدين وهو من مشاهر علماء النجف في عصره وهو يعُد من اساتذة الفقه والاصول.

سنة ١٢٣٧ توفى محمد علي ميرزا واراد ان يفتح بغداد قبل وفاته وجاءهُ الشيخ موسى بن الشيخ جعفر الكبير وردهُ عن عزمه، ومضى الشيخ موسى إلى العجم، واصلح بين الدولتين العثمانية والايرانية فسمَي المصلح بين الدولتين، وقيل كان الاصلاح قبل هذا الوقت أي سنة ١٢١٨. والشيخ موسى تولى تقليد الزعامة بعد ابيه الشيخ جعفر، وتوفى سنة ١٢٤١ في شهر شعبان وقيل سنة ١٢٤٠.

رسالة في القهوة

سنة ١١٠١ توفي الشيخ سليمان بن علي بن سليمان بن راشد بن ابي ظبيه البحراني الاصبعي اصلاً الشاخوري مسكناً، وكان مجتهداً وله مصنفات ورسالة في تحريم صلاة الجمعة في زمن الغيبة ورسالة في تحليل التتن (التبغ) والقهوة، وهي رد على بعض علماء الاخباريين القائلين بتحريمها. ورسالة بعلم الكلام في اصول الدين ورسالة في تحليل السمك. وأقول ان القهوة وقع فيها اختلاف كثير فالبعض قال: انها حرام تناولها والبعض الآخر قال: يجوز تناولها وهي حلال.

والسبب في حدوثها ما ذكر السيد علي صدر الدين بن احمد نظام الدين بن محمد معصوم بن احمد نظام الدين بن ابراهيم الحسيني الحسني في كتابه المسمى ب(سلوة الغريب واسوة الاديب) وان السيد المذكور قد ساح البلدان وعبر البحار واطلع على كثير من البلدان وقد صنف كتاباً بما رآهُ وسمع وأبصر، وسمى كتابهُ كما اعلاه (سلوة الغريب وأسوة الاديب) ولم تكن نسخة الا عند جناب رفيق الجود وزميل الكرم ونزيله وقد تاهت به الايام وباهت في يمينه الاقلام. وهو جناب الحاج محمد حسن زاده كبه بن الحاج محمد صالح كبه، فاستعرته منه واخذت منه حاجتي وأرجعته لصاحبه بعد الشكر، وكان الكتاب عزيزًا ومحتفظًا به لانه ورثه عن آبائه. وكان خاتمة الكتاب من سلوة الغريب واسوة الاديب يوم الجمعة لليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة (خمسة وتسعين وألف) والحمد الله رب العالمين.

ومن جملة ما ذكر فيه وقال:

ان القهوة في الاصل من اسماء الخمر، ثم اطلقت الان على ما يطبخ من البن وقشره. وقيل سبب الاهتداء اليها ان ابا الحسن (المدفون بالمَخا) هو الذي اظهرها، وذلك ان لديه (لقحه) يسرّحها كل يوم الراعي فكانت ترعى وتاكل بثمرة هذه الشجرة (البن) وقد استطاب لبنها فتبعها يوما فرآها تاكل من هذه الثمرة، فجنى منها شيئاً وقلاه واستعمله، فاحدث في نفسه نشاطا وأريحيه، فواظب على استعمالها ثم طبخها فرآه اكثر نكة وطعماً. وقرأت بخط بعض فقهاء اليمن انها حدثت في القرن الثامن والتاسع، وقال: بعضهم انها تطيب النفس وتصفي البدن وتعين على العبادة. واخبرني بعض الاصحاب انه وقف على رسالة لبعض فضلاء اليمن على تحليلها وخواصها ومنافعها. وقلت ان بعض جماعة من الامامية الاخبارية والاصولية على خلاف ومن المعتزلة في بغداد ذهبوا إلى تحريمها، وجنح إلى هذا الشيخ ابو علي وابو هريرة من فقهاء الشافعية. والبعض من معتزلة البصرة وباقي الامامية ذهبوا إلى الاباحة بشربها، وتوقف الاشاعرة بالاباحة. وبالجملة فان اخر المطاف حولها بعد التجربة لم يتوقف احد في استعمال القهوة لا معتزلي ولا اشعري. وان الاطباء مختلفون في زماننا، فمنهم من مدحها وعدد منافعها ومنهم من ذمها، حتى اني رايت بعض اطباء العجم ينهى عن استعمالها وينفر عنها. وقد ذكر الشيخ داود بالتذكرة خواصها، فقال:

البن شجرة باليمن يغرس حبّهُ في شهر آذار وينمو ويقطف في شهر آب ويطول اكثر من ثلاث اذرع وبه حبة كالبندق وربما تفرطح كلباقلاً، واذا قشر انقسم إلى نصفين.

وأجودهُ الاصفر وأردأهُ الاسود، وهو حار في الاول يابس في الثانية، وقد جُرب انه يخفف الرطوبات ويورث السهر ويولد البواسير، ومن اراد النشاط ودفع الكسل فليكثر منه مع اكل الحلوى.

الشمرت والزقرت

كان في قصر الرحبة رجل اسمه سيد محمود ونسب اليها، وكانت لهُ اخت تُسمى ام السعد والناس يبالغون فيها ويقولون ان عينيها كعين الغزال، أي ليس فيها بياض بل سواد. ويقولون انها تبصر من مسير يوم وبعضهم يقول تبصر من مسير يوميين ويقولون كذلك تبصر عن ثلاثة ايام فتحققه من راكب وماشٍ، وفي قصر الرحبة قد بني على بابه مكان مرتفع يقال لهُ (رُبّيه) وكانت ام السعد ترقى عليه وتنظر، ويقال:

انها رَقَت عليه ذات يوم عند ارتفاع النهار فنظرت، وقالت ارى راكبا على ناقة وقد سقط منه شيء فلمع اما سيف اوسقط ماء وبعد ثلاثة ايام اقبل البدوي فسألوه عن ذلك

فقال: نعم سيفي وقع من غمده وعند وقوعه رايت شخصا وقد لمع من وجهه شيئ له شعله فسألوا ام سعد عن ذلك، فقالت: بلى ان مقنعتي وقعت فخرج حليّي الذي في اذني فصار مقابل الشمس فلمع وحليّها في زماننا يقال: له (ترجيه) فتعجبوا الناس من شدة نظرها ونظر الاعرابي، وان الناس يقولون: كان اخوها السيد محمود يحبها محبة عظيمة وكلما ياتي رجل يخطبها يمنعه لانه معتز بها، حتى كبرت فأمر الشيخ جعفر الكبير كما قيل بقتله. فخرجوا عليه مجموعه من اهل النجف بأمر الشيخ فقتلوه.

والذين قتلوه انتدبوا اسمًا لانفسهم ولقب وسموه (الزقرت) وتعصبت فرقة اخرى ضدهم ولقبوا انفسهم(الشمرت).

وقالت: الفرقة التي خرجت عليه لانعلم من الذي اصابه وقتله، وارادوا ان يكتموا امر ابن عم سيد محمود والذي نفاه محمود عنه والتجأ واحتمى بفرقت وجماعت الشيخ الكبير، والفرقة هذه كتموا السّر واطلقوا على انفسهم بالزقرت كما اعلاه، أي بمعنى لا سلاح ولا مال. والفرقة الاخرى التي لا ترضى بقتله فأطلقوا على انفسهم

بفرقة الشمرت كما اعلاه، ومعناه انهم المشمرون بالسلاح الآخذين بالثأر. وقد حدث القتال بينهم وراح عدد من القتلى لا حصر لهم. ولكن ام السعّد قد زوجها اخوها السيد محمود قبل مقتله بسنين على رجل من روؤساء خزاعة.

وبعد اطلاعي على بعض الاحاديث وجدت ان اغلبها وهم وافتراء، فقد حدثني الثقات المعتمدون في النقل ومن جملتهم الشيخ نعمة الطريحي، وهو من العلماء الابرار وكذلك حدثني السيد جواد بن السيد محمد الحكيم وغيرهم وكلهم قالوا:

نعم ان السيد محمود الرحباوي كان رجلا عظيما، وكان من اهل فارس وانه حدث بينه وبين اهل بلدته مضاغنة، فارتحل من فارس واقبل إلى النجف وسكن الرحبة وعمل بستانيين على عين الماء عليها، فحصل منها النفع الكبير والكثير من الحنطة والشعير والرقي والبطيخ، وكان له ابن عم ونفاه وطرده، وبقي السيد محمود لنفسه في قصر الرحبة مع الذين يزرعون من تحت يده، وفي ايامه كان خروج ابن سعود الوهابي بين فترة واخرى يغزوا بلداننا، فجعل السيد يراجع ابن سعود ويرسل لهُ الهدايا والتحف والاموال لانهُ في ارض قفراء والمدّد عنه بعيد، ولاجل ذلك راسل ابن اسعود ليأمن على عائلته، وكانت الرحبة حينئذ عظيمة المنافع ومزارعها كثيرة الوفرة، وكان البعض وليس الكل من اهل النجف رموا السيد محمود بما ليس فيه واتهموه باطلًا، وانه يراجع ابن سعود لاجل غزوا النجف والاستيلاء عليها وقتل من فيها، وقسم اثبتوا ذلك، وكان ابن عمه الذي نفاه معهم وكان يحثهم على قتله، فخرجو جماعة من النجف يقال: عنهم مائة رجل ليلاً وكان القصد من خروجهم ان يهددوه حتى يرتدع. فلما اقبلوا على القصر وجدوا السيد نائماً، وفتحت لهم ابواب القصر على الموروث السابق، وعند فتح الباب دخل ابن عمه فضربه بتفنكة كانت بيده وقتله فلما علموا بذلك رجعوا وحملوه معهم ودخلوا النجف وبلغّوا بقتله، وان السيد قد قتل. فبعضهم تأسف لما حدث والبعض فرح بقتله، وتكونت الفرقتان (الشمرت والزكرت).

وقال: السيد جواد الحكيم والشيخ نعمة الطريحي قالوا: حدثنا ابو علاء الدين الطريحي فقال: لما دنت وفاة الشيخ جعفر الكبير كنت ممن حضر عنده فأمر عند احتضاره بحضور جماعة من العلماء وقال: اشهدوا عليّ وان هذه الساعة ساعة حق؟ انني لم

آمر بقتل السيد محمود الرحباوي ولا ارسلت جماعة لقتله، والله هو الشاهد على ما اقول، ولكن اخبروا ورثته ان يطلبوا الديّة من قاتل ابيهم.

سنة ١٢٢١ اقبل سعود الوهابي إلى النجف في ليلة التاسع عشر من شهر صفر ولم يظفر بشيء لبسالة وصلابة اهل النجف، وكان المرجع القدير الشيخ جعفر الكبير والحاكم ملا محمود الملالي وهو كليدار حضرة امير المؤمنين(ع) وكان حريصًا بعمله وله مكتبة عامرة، ووقعت بينه وبين العلامة الشيخ جعفر الكبير عداوة، وتدخل بعض اطراف الوشاة بين هذا وذاك وبدايتها في اول شهر ربيع الاول، وقد تشتت الاحوال واشتغال البال بمالنا من الخارجي الملعون من ارض نجد السعودي الوهابي واخترع ما اخترع في زرع العداوة وهو الذي اباح دماء الشيعة وتخريب قبور الائمة المعصومين عليهم السلام.

سنة ١٢٣١ خرج عباس الحداد زعيم الزكرت من المشهد الغروي، وكان السلطان محمود مشتغلا بالحرب، وانتهز العجم الفرصة فتقدموا لاخذ بغداد، ومات الشاه محمد علي ميرزا.

سنة ١٢٣٣ قُتل ملا سليمان الملالي كليدار الحضرة المطهرة، وقُتل قرب التكية بالصحن الشريف وقتله زعيم الزقرت عباس الحداد.

سنة ١٢٣٤ قُتل عباس الحداد زعيم الزكرت في النجف، وحل بالعراق وباء عظيم وانتقل إلى النجف.

سنة ١٢٧٠ مات ملا يوسف بن ملا سليمان كليدار حضرة امير المؤمنين(ع) وكان غيورًا على النجف وحازمًا، ومنع اختلاط الرجال بالنساء في الحرم العلوي، فخصص يومًا للرجال ويومًا للنساء، وكان يمنع النساء في التجوال بالشوارع أو الصحن وهن لابسات ما يلفت النظر، وفرض ضريبة على كل زائر (قران). وفصله من وظيفته الشيخ محمد بن علي كاشف الغطاء بالتعاون مع والي بغداد (داود باشا) وخرج الملا من النجف مع عائلته سنة ١٢٥٥. وقيل ان الملا توفي سنة ١٢٦٦. وخرج معه الشمرت وقام جماعة الزكرت لاصلاحه واسترجاعه فضربهم بالتفنك حتى بعد ذلك حاصر النجف، وقيل تولى محمد بن يوسف حاكمية النجف والكليدارية بكفالة ظاهر الملحه.

سنة ١٢٨٤ ارتحل قسم من الزكرت من النجف إلى الجعارة وحدث قتال مع آل ابراهيم ومات من الطرفين.

سنة ١٢٩٠ في الثاني والعشرين من شهر رمضان توفي السيد سلمان

رئيس الزكرت والساكن في محلة الحويش، وهو جد الاسرة المعروفة بالنجف بآل سيد سلمان.

سنة ١٢٩٣ قتل عبد الله وهب الشمرتي وهو عبد الله وهب بن علي بن ظاهر بن حسين بن ابراهيم وينتمي إلى شمر ويسكنون في محلة المشراق.

سنة ١٢٩٤ يوم الاحد الثالث عشر من شعبان تقاتل اهل كربلاء مع العسكر في القهوة الغربية من الصحن. وفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من نفس الشهر قُتل من العسكر ما يقارب ثلاثين نفر، وعلق اهل كربلاء رؤوسهم على جذوع النخل، واقبل بنو حسن مع رئيسهم ثعبان لمعاونة العسكر ضد اهل كربلاء، وهم يقولون (يحسين اسمع ويّد الكوفة). ثم اقبل آل فتلة وهرب اَهل كربلاء، وفيها مشى العسكر وفرعون شيخ آل فتلة مع الشمرت إلى آل شبل وقتل من الشمرت نفران واربعة عشر جريح، وقتل من العسكر ما يزيد على ثلاثين نفرًا والجرحى كذلك وهربوا. واستولى آل شبل على الطوب (المدفع) والجب خانه (عتاد) والتفنك (التفكه). وفي اول رمضان اقبل آل شبل إلى الجعارة وحاصروا آل فتلة. وفي ليلة الجمعة الخامس من شهر رمضان قُتل السيد علي بن السيد محمد تقي الطباطبائي غدراً في كربلاء. وفي يوم الاربعاء ثاني شوال دخل الوالي إلى حدود النجف وخيم هناك ومعه العسكر وآل عبيد من زبيد وبقوا اثني عشر يوماً، وجعل يجمع الرديف (التابع... النائب... أو البديل)ومضى. وفي يوم الاحد الخامس عشر من ذي القعدة دخل ابن طبار الهوه مع الزقرت إلى الصحن وسدوا الابواب وصنكروا (اخذوا مواقهم على السطح) وبقوا يومين فأنزلهم العسكر من الصناكر.

سنة ١٣١١ تقاتل الزقرت مع الشمرت بالجعارة وقتل من الطرفين عشرة انفار. وفي ثاني عشر من شهر رمضان قامت مجموعة من اهل سامراء بالضرب على خادم السيد ميرزا حسين بن ميرزا خليل فأوجعوه ضرباً، وكذلك تعدوا على الطلبة وهربوا وسدوا ابواب منازلهم وضربت التيول (البرقيات) إلى جميع النواحي ومنها جاء الخبر إلى النجف الاشرف، فأمر الشيخ محمد طه نجف بن الشيخ مهدي وهو من كبار العلماء في زمانه فعزلت الاسواق، ثم مشى الشيخ الحاج ميرزا حسين بن ميرزا خليل إلى سامراء، وتبعه الشيخ محمد طه نجف، وفي ذي الحجة اجتمع

جماعة من اهل الحلة وكتبوا شكاية إلى بغداد على مفتي الحلة حيث انه أزرى بالشيعة وذمهم وأباح أموالهم فقبض حاكم الحلة على الذين شكوا ومنهم نور الدين الواجهة، فأوثقهم كتافاً وارسلهم إلى بغداد والطبول تدق من خلفهم والبوقات تضرب فاجتمع اهل الحلة وعزلوا الاسواق وضربوا التيول إلى السلطان فجاء الامر بعزل الحاكم والمفتي عن الحلة. وفي يوم الثاني والعشرين من ذي الحجة نهار الثلاثاء دخل ملا سلطان ابن ظاهر الملحة إلى النجف وركض الشمرت فقتلوا كم نفر وصنكروا يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء انزلهم من الصناكر السيد محمد الطباطبائي وهو من العلماء الافاضل والمحققين الكبار. وجاء الباشا شعبان مع عسكره من بغداد ودخلوا النجف يوم الاثنين الثامن والعشرين من ذي الحجة مع طوبين، وقد عُزل خير الله افندي وجلس بالنجف ابن الزهاوي، وقبضوا على ابن طبار الهوه في الكفل وحبسوه بالحلة.

سنة ١٣١٢ في السادس من شهر محرم خرج كاظم بن مهدي العطار من التعزية يمشي خلف سيد عباس الروزخون (الخطيب) اذ سمع كاظم واحدًا من اهل السوق يقول هذا كسايس الشيعة، يقصد على الخطيب سيد عباس، فلطمه كاظم على فمه واسقط اسنانه، فاجتمع العامة على كاظم وأوجعوه ضرباً ففرَ إلى دكانه واخرج وروره (مسدسهُ) ورجع اليهم واصاب واحدًا تحت ابطه والآخر بكفه فقطع اصابعهُ وضرب الآخر وقطع ابهامُه واصاب رأس آخر فعندما شاهده الضابط قتله. وفي شهر صفر من نفس السنة المذكورة، شاع خبر عند عامة الناس ان الذي لم يختن ابنهُ تكون في ذَكَرَهُ دوده فتأكل ذَكَرَهُ، لذلك قام الاهالي من اهل بغداد والكاظمية وكربلاء والحلة والنجف بختن اولادهم بسرعه وبدون تاخير. وفي ليلة الخميس الخامس عشر من جمادى الاخرة توفي الميرزا حبيب الله في النجف وهو من كبار الفقهاء الاصوليين. وفي ليلة الاربعاء الرابع والعشرين من شهر شعبان توفي السيد ميرزا حسن الشيرازي في سامراء وحملوا نعشه على الاعناق من سامراء إلى النجف ودفن ليلة الاربعاء اول ليلة من شهر رمضان.

سنة ١٣٢٠ التاسع عشر عصفت واظلمت الدنيا وحل تراب ناعم وانقطع نهر النجف وصار حمل الماء في قرانين. وبقي إلى السادس عشر من صفر بعدها جرى الماء بالنهر وثار التفنك بين عطية ابو كلل وهو الزعيم

في محلة العمارة، واولاد السيد سلمان الزقرتي وهم زعماء محلة الحويش، ومنهم آل عدوة وآل الحداد وغيرهم. وفي ربيع الثاني جاءوا بالبردات من الهند إلى ضريح امير المؤمنين(ع). وفي ليلة العشرين من جمادى الاولى دخل عطية ابو كلل إلى النجف، وعملوا اهل محلة العمارة هوسات واهازيج، وفي صبيحة تلك الليلة جاء العسكر وضُرب دار عطية بالتفنك (البنادق) وعطية خرج ب معه الليل، وفي السابع عشر من جمادى الآحرة دخل عطية ابو كلل إلى النجف وقيل هذا نهاب العربات في طريق كربلاء، واخذ تفنك الغريرية وقد كاتب العلماء فسعى بالاصلاح الفاضل الشروبياني.

سنة ١٣٢١ في ليلة العاشر من شوال مات الشيخ ملا هادي الطهراني الذي اعلن الشيخ حبيب الله بنجاسته. وفي شوال جاء وكيل ابن الرشيد واعطى على نفسه اوراق وكفلاء ان يأخذ الحجاج وعودتهم سالمين، ومشى معه عشرة محامل وكم راكب، وانتشر مرض ابي شخاطة (مرض الكوليرا) ثم انتشر وانقطع. وفي التاسع من ذي الحجه دخل ولد مراهق إلى حرم العباس عليه السلام وهو زائر من اهل الشرقية من اهل الدجة فوق صدفة عليه السيف وكشكول الصفر عليه، وهرع الناس عليه واقبل العسكر فخلصوه من الناس ثم جاء إلى النجف والسيف والكشكول معه، وجعل الناس يعطوه الدراهم. وبعد الغدير حدث الموت في بغداد فوضعوا عليهم القردون (الحجز الصحي) في كرنتينة المحمودية.

سنة ١٣٢٢ في الخامس عشر من رجب توفي العلامة السيد علي الخوبي من مدينة خوبي في منطقة اذربيجان وهو من تلاميذ مرتضى الانصاري، وتوفى السيد علي الشرع، وفي السادس عشر من رجب مات اربع عشرة انفار وبقي الموت السريع إلى نهاية شهر رجب، وفي الثالث من شهر شعبان منعت الحكومة اهل النجف من المسير إلى كربلاء. وفي السابع عشر من شهر رمضان مات الشيخ محمد الشربياني. وفي ليلة الخامس من شهر شوال توفى الشيخ جواد محي الدين وجده العلامة الشيخ قاسم محي الدين وكان من كبار العلماء في زمانهم. وفي السابع من شهر شوال توفي الشيخ محمد الطباطبائي وله كرامات. وفي الثاني والعشرين من شوال جاء العسكر إلى النجف مع خمسة اطواب ثم جاء المشير، وجاءت حدرة ابن الرشيد إلى النجف في يوم عشرين من ذي القعدة، وقبضت الحدرة على رجل من اهل النجف فقتلوه خنقا.والعسكر

يتمشى بين النجف والقصيم وكان عددهم ستة طوابير والطابور ستمائة نفر مع المشير فيضي افندي وثمانية يوز باشي (رتبة عسكرية عثمانية وهي بدرجة نقيب) وثمان قول اغاسي (رتبة رائد) واثنين مير ألاري (رتبة آمر لواء). وفي السادس من ذي الحجة تبع يوسف افندي العسكر.

سنة ١٣٢٥ في يوم التاسع عشر من جمادى الاولى تقاتل علي العكاشي وكاظم صبي وهو من زعماء محلة البراق وتقاتلوا بالجعارة مع اللهيبات فقتل من اللهيبات خمسة رجال. ومن اصحاب ابن الفطن اثنان وقتل من العسكر ضابط. وفي اليوم الثاني جاء الحاج سكر ومزهر الفرعون وهم من زعماء آل فتلة وتقاتلوا مع العكاشي وكاظم صبي وجواد وموسى المايح ومع ابن الفطن، ودخل آل فتلة الجعارة ونهبوها. وفي السادس عشر من جمادى الآخرة تقاتل جنابات الجعارة مع جنابات المشخاب بالجعاره فقتل رجل منهم. وفي جمادى الآخرة حدثت الفتن بين الخزاعل وآل شبل والغزالات وآل عياش وغيرهم، وبعدها انخمدت الفتنة. وفي شهر شعبان كان نقاش ينقش في طارمة الامام موسى بن جعفر(ع) فسقط وتعلق بأصبعه (من ابهامه) في الخشب وندب الامام موسى بن جعفر(ع) ثم انه مسكوه واجلسوه بمكانه ولم يصب بشيء وعملوا الناس له الجراغون. وفي يوم الرابع من شوال قتل اهل الرماحية في قهوة الحويش بالنجف رجلين من بيت ابو سبع.

سنة ١٣٢٦ في السابع عشر ربيع الاول قُتل الزكرتي عباس بن مطلق الملحة بالصحن، وعزلت الاسواق، وفي الرابع والعشرين ربيع الاول ثار التفنك بين الزكرت والشمرت نهاراً وبالليل، وفي اليوم الثاني جاء العسكر فأنزلوهم من الصناقر، وفي السادس والعشرين دخل المتصرف إلى النجف، وكان قد نُهِب السوق، وقُتِلَ من الشمرت خمسة انفار احدهم جودي بن محمد علي القصاب، ومن الزقرت ثمانية من غير الجرحى من الطرفين. وفي الثامن والعشرين خرج طابور آغاسي إلى الجسر فصادف اربعة من آل البو حداري يسلبون، فتبعهم فدخلوا إلى حجرة في قرية فأحرقها عليهم بالنار، وفي اول ربيع الثاني جاء عسكر من بغداد فهرب الزقرت والشمرت، وفي ليلة الرابع من ربيع الثاني قُبِضَ على زائر سيد اعجمي في سوق الحدادين فذبحوه واخذوا منه سبع توامين.

اهزوجة وقصتها

بقلم عبد الحسين الساعدي

ارتبطت الثقافة العشائرية في الفرات الأوسط وجنوب العراق بالاهزوجة، فهي معهم في افراحهم واتراحهم وفي الشدائد، بل حتى في بعض المواقف الهزلية فهم ينظمونها للتندر، وتتكون عادة من ثلاثة أبيات وقفل أو رباط، وهو ما يردده الرجال وهم يلوحون بأياديهم واسلحتهم، وقد يُكتفى بالرباط فقط إن كان الحدث أو الواقعة لا يستوعب الأبيات التي تسبق الرباط، ويسمى الجميع اهزوجة، كما يسمى الرباط فقط اهزوجة، وشاعر الاهزوجة يسمى (مهوال)، وفي أغلب الأحيان تكون للاهزوجة قصة، وهذه القصة هي السبب بإلقاء الاهزوجة، وهنا سنذكر بعض الأهازيج مع قصص المناسبة التي ألقيت بها، وتفسير ما يحتاج تفسيرا من مفرداتها، باختصار غير مخل، ونترك التفاصيل لمحل آخر.

يبن الحر ممشاك براضة

(يبن): تعني: يا ابن، (ممشاك): أي: مسيرك، (براضة): أي: بهدوء، وتطلق كلمة (راضة) على التبختر بالمشي، وقصة هذه الأهزوجة تعود إلى سنة ١٩٢٠ عندما سجن الجيش الإنجليزي الشيخ شعلان أبو الچون أحد شيوخ عشيرة الظوالم التي هي من ضمن حلف بني حچيم، وتسكن الرميثة التي كانت تابعة وقت ذاك لقضاء السماوة التابع للواء الديوانية أو الحسكة، وقد أرسل ابن عمه الشيخ غثيث رجالا من عموم بني حچيم عددهم سبعة، حسب اتفاق كان بين الشيخ شعلان والشيخ غثيث، وخلاصته إن أراد الإنجليز تسفير شعلان إلى الديوانية سيرسل شعلان إلى غثيث طالبا سبع ليرات صاحيات كمصرف له، و(الليرة): هي العملة التركية المتداولة في العراق آنذاك، و(صاحيات): يعني غير مغشوشات، وهنا يريد الشيخ شعلان بأن يكون الرجال السبعة شجعانا، وفعلا أرسل الشيخ غثيث الرجال، وقد كسروا السجن بعد معركة قتل بها بعض الحرس الإنجليز، وأخرجوا الشيخ الذي خاف عليهم من التحاق المدد الإنجليزي، فخرج مسرعا في مشيته، غير أن أحد الليرات الصاحيات (أحد الرجال الشجعان) وقف مخاطبا الشيخ الثائر (يبن الحر ممشاك براضة) أي أنه يطلب من الشيخ شعلان أن يتبختر بمشيته، وهم من خلفه يهزجون، وقد صار ما أراد ذلك الباسل، من ثم هجم الإنجليز على الرميثة فتلاحمت عشائر بني حچيم وثبتوا للموت حتى اندلعت ثورة العشرين الشهيرة قبل موعدها المقرر الذي اتفق عليه شيوخ باقي العشائر.

جن لا هزيتي ولا لوليتي لوليت وهزيت الهذا

(جن): أي: كأنّ، (هزيتي): الهز هو التحريك، وهنا يراد به تحريك المهد لتنويم الرضيع، (لوليتي): التلولي هو التهويدة التي ترددها النساء لتنويم الأطفال، وما ذكرناه هو اهزوجتان في حدث وموضوع واحد، بين رجل وأخته، وهما من عشيرة الظوالم، وتاريخهما عندما تصدى الظوالم للانجليز في ثورة العشرين أو قبلها بقليل، أي عند الهجوم على الرميثة قبل التحام عشائر بني حچيم، وخلاصة القصة: أن امرأة من الظوالم اسمها (فطيم) وهو مصغر فاطمة، سألت أخاها العائد من الجهاد على ابنها عندما لم تشاهده مع المجاهدين، فأجابها باهزوجة (جن لا هزيتي ولا لوليتي)، يريد القول: استشهد ابنك وضاع تعبك من غير فائدة، فكأنّكِ لم تسهري على ابنكِ ولم تهزي مهده وتنشدي له كي ينام، فأجابته على الفور ومن غير تروي أو تأمل: (لوليت وهزيت

الهذا)، وهي تريد القول: بأنها تحملت السهر والتعب ودللت أبنها وهدفها من ذلك أن يستشهد دفاعا عن عقيدته، وقد تحقق ما أرادته.

هاي العارضية إلها على الزلم معتاد
يا جيش اليطبها يصيح منها الداد
الفالة بيد الآمر راحت البغداد
مشكولة الذمة على الفالة

(هاي): يعني هذه، (العارضية): منطقة في محافظة المثنى، دارت بها معارك ضارية بين عشائر بني حچيم والجيش الإنجليزي، (الزلم): يعني الرجال، (يطبها): أي يدخلها، (الداد): كلمة استغاثة، (الفالة): أداة صيد السمك المعروفة، وتستخدم لصيد الحيوانات وسلاحا للقتال، وهي تتكون من خمسة رماح حديدية تتصل ببعضها بحديدة تدخل في عمود خشبي رفيع يسمى عود، وكل رمح ينتهي بمثلث يشبه نهاية صنارة صيد السمك، وفائدة النهاية المثلثة كي تعلق بالجسم المصاب بها، (الآمر): من يصدر الأمر، والمراد منه هنا قائد الوحدة العسكرية الإنجليزية التي قاتلت في العارضية.

وقصتها: معروف وشائع بأن ثورة العشرين تسمى ثورة الفالة والمگوار (وهو عصا برأسها شيء من القار)؛ لأن المجاهدين استخدموا السلاحين المذكرين، وهما غير ناريين، بمهاجمة جيش الامبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس، وفي معركة العارضية أو العارضيات أصاب الثوار قائد الوحدة العسكرية الانجليزي بالفالة، ولم يستطع المستشفى العسكري الميداني، وحتى الموجود في القيادة العسكرية في الديوانية اخراجها من جسد الضابط الانجليزي بسبب المثلث الذي يكون في نهاية رماحها؛ لذا أرسلوه إلى بغداد لإخراج الفالة بعملية جراحية، والمهوال بالشطر الأول والثاني يذكر العارضيات بأنها موطن الانتصارات على كل جيش دخلها، ويذكر في الثالث بأن القائد (الآمر) قد أصيب بالفالة التى اعجز اخراجها جيش الدولة المتطورة فنقلوه إلى بغداد حتى يخرجوها من جسده، ثم يختم مطالبا بالفالة، وهو لم يبرئ ذمتهم، بل هي مشغوله حتى ارجاعها.

لرفد السوق المحلية.. شركة الكفيل تباشر بعملية تفقيس وجبة جديدة من البيض

باشرت شركة الكفيل للاستثمارات العامة في العتبة العباسية المقدسة، بعملية تفقيس وجبة جديدة من وجبات البيض لرفد السوق المحلية بالأفراخ.

وقال معاون المدير المفوض للشؤون الزراعية والثروة الحيوانية في الشركة المهندس علي مزعل لايذ، إن الشركة باشرت بتفقيس وجبة جديدة من وجبات البيض لرفد السوق المحلية ودعم المنتج الزراعي الوطني.

وأضاف، أن المفاقس والحضانات الموجودة حديثة ومتطورة وتعتبر من اجود أنواع المفاقس على مستوى العالم، موضحا أن العمل هنا يتميز بوثاقية مصدر البيض، والفحوصات المختبرية الواقعية المتواصلة سواء للبيض او منتجات المفقس.

وتابع، أن الملاك العامل يمتلك خبرة ومهارة عالية في هذا المجال، مؤكدا أن الشركة استطاعت ان ترفد الكثير من مشاريع الدواجن في العراق بشقيها (اللحام، والبياض).

وأضاف "حوالي ٦٥٠ ألف بيضة دخلت الى المفقس، وانضمت أكثر من ٦ قاعات تبلغ الطاقة الإنتاجية للقاعة الواحدة أكثر من ٨٥ ألف طير".

سرنا بالكلام

كان محمد بن بشير والياً على فارسَ. فَأَتَاهُ شاعرٌ فَمدحه. فقال: «أحسنت!». وأقبل على كاتبه، فقال: «أعطه عشرة آلاف درهم.».

ففرح الشاعر فرحاً شديداً، وصار يدعو له.

فقال: «أراكَ قد طارَ بكَ الفرح لما أمرت به، والله لأزيدن في فرحكَ! يا غلام.. اجعله عشرين ألفاً!».

فقال الكاتب: «جعلت فداكَ، هذا كاتب يُرضيه اليسير، فكيفَ أمرتَ له بهذا المال؟».

قال: «ويحك!. وتريد أن تعطيه شيئاً؟. هذا رجلٌ سرنا بكلام، فسررناه بكلام!. وأما كلام ببذل فذلك مالا يكون أبدا!».

العربية في ثلاث

قال الأصمعي: «بينما أنا في بعض البوادي، إذا بصبية معها قربةً قد غلبتها، فيها ماء.

وهي تنادي: «يا أبتِ، أدرك فاها، غَلَبَني فُوها، لا طاقة لي بفيها!».

قالَ: «وَاللّهِ لقد جمعت العربية في ثلاث!».

الزوجات الأربعة

كانَ لرجل أربع نسوة. فدخل عليهنَ يوماً فوجدهُنّ مُتلاحيات، متنازعات، فقال لإحداهن: «إلى متى هذا التّنازُعُ؟. ما أَخالُ هذا الأمر إلا منك، اذهبي أنتِ طالق!».

فقالت له صاحبتها: «عَجّلت عليها بالطّلاق، ولو أدبتها بغير ذلك لكنتَ حقيقاً!».

فقال لها: «وأنت طالق أيضاً!».

فقالت له الثالثة: «قبحكَ الله! والله لقد كانتا إليكَ مُحْسِنَتَين!».

فقال: «وأنت طالق أيضاً!».

فقالت الرابعةُ: «لقد ضاق والله صدركَ، عن أن تؤدّبَ نساءَكَ إلى بالطلاق.».

فقال لها: «وأنتِ طالق أيضاً!».

وكان ذلك بمسمع من جارة لها. فأشرفت عليه، وقالت: «والله ما شهدت العرب عليك، وعلى قومكَ، بالضّعَف إلا لما بلغه منكم. أبيت إلا طلاق نسائك في ساعةٍ واحدة؟!».

فقالَ لَها: «وَأَنتِ طالق أيضاً إن أجاز زوجُك!»

فأجابه زوجها من داخل البيت: «قد أجزتُ، قد أجزتُ!».

فقيل: «إنّ هذا الرّجلَ طلقَ خمس نسوة في ساعة واحدة!».

عمر ابنتها

اجتاز أحد القضاة يومًا، بعض دروب الكوفة. فسمع امرأة تقول لأخرى: «كم عمر ابنتك؟».

فقالت: «رزقتها يوم شهّر بالقاضي فلان، وضرب بالسياط!».

فرفع رأسه إليها، وقال: «يا فاعلة، صار صفعي تاريخك، وما وجدت تاريخًا غيره؟!».

يغتسل ثلاث مرات

جاء رجل إلى أحد الفقهاء، فقال: «إني كلما أنغمس بالنهر، مرة، أو مرتين، أو ثلاث مرات، لا أتيقن أني قد تطهرت، فكيف أصنع؟»

قال: «لا تصل!».

قال: «وكيف تقول هذا؟».

قال: «إن النبي(ص) قال: «رفع التكليف عن ثلاثة: عن الصّبي حتى يبلغ، وعن النائم حتى ينتبه، وعن المجنون حتى يعقل!. ومن ينغمس في الماء مرة، ومرتين، وثلاثًا، ويظن أنه ما اغتسل فهو مجنون!».

قولاً لينًا

يروى أن رجلاً قال لأحد الخلفاء: «إني أريد أن أعظك وأغلظ لك في القول!».

فقال: «يا هذا.. ليس لك ذلك. فبعث الله من هو خير منك إلى من هو شر مني، فأمره أن يقول له قولاً ليناً».

فقال: أن الله بعث موسى(ع)، إلى فرعون».

سد سنحاريب

المهندس الاستشاري تحسين عمارة

الملك الآشوري سنحاريب (٧٠٥-٦٨١ق.م.) أحد ملوك الإمبراطورية الآشورية الحديثة التي امتدت للفترة (٩١١-٦١٢ق.م.) والذي تمكن فيه الآشوريون خلال هذه الفترة من إعادة توسيع مملكتهم فأسسوا إمبراطورية عظيمة وقد بلغت من القوة بحيث سيطرت في ذروة اتساعها على منطقة الشرق الأوسط كلها ومن ضمنها آسيا الصغرى وسواحل بحر إيجه ومصر والخليج وعيلام، هذا عدا فتوحاتهم للمناطق الجبلية في الشرق والشمال حتى بلاد أرمينة. (**الصورة الثانية/ الخارطة**).

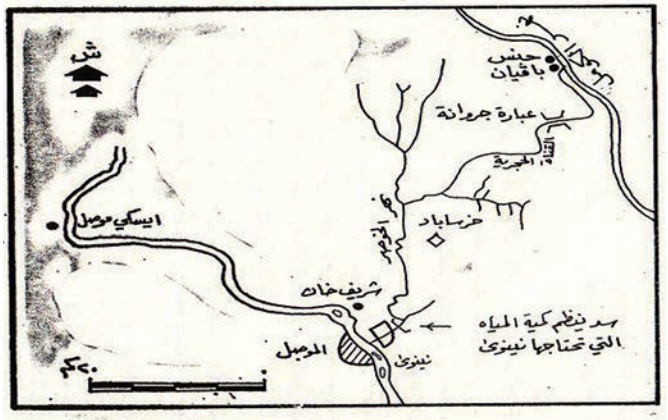

مخطط بسيط لمشروع سنحاريب لدرواء مدينة نينوى

قام سنحاريب بعد وفاة والده سرجون الثاني في سنة ٧٠٥ ق.م. بالانتقال من العاصمة القديمة دور شاروكين (تعرف اليوم باسم خرسباد) إلى مدينة نينوى العاصمة القديمة فجدد أبنيتها وبنى فيها قصوراً جديدة، وجعل قصره الفخم فيها مركزاً للعرش لإمبراطوريته المترامية الأطراف.

كان سنحاريب مولعاً بالبستنة والتشجير وإقامة المتنزهات، وجلب إلى عاصمته نينوى العديد من الأشجار من البلدان الخاضعة للإمبراطورية الآشورية، ومن ذلك شجرة القطن التي جلبها من الهند.

ولإرواء هذه البساتين قام سنحاريب بإنشاء سد على نهر الخوصر، وهذا هو اسمه من العهد الآشوري، وهو رافد قديم لنهر دجلة ينبع من مرتفعات الشيخان شمال الموصل، ويحمل مياه السيول ويصب في دجلة على الساحل الأيسر عند مدينة نينوى التاريخية.

وقد وسع سنحاريب العيون التي ينبع منها نهر الخوصر، واجراها إليه بقنوات ومنها إلى قناة جديدة. إلا ان مياه هذا المشروع لم يعد يكفي لإرواء الحقول الواسعة في منطقة نينوى، لذلك اتجه إلى رافد الكومل في الناحية الشرقية من الخوصر، ثم أقام سداً عليه في مضيق بافيان لحجز المياه وخزنها أمام السد، ثم قام بشق نهر من أمام السد من الجانب الغربي لنهر الكومل في نقطة تقع بالقرب من قرية (خنس) الحالية وينتهي في الخوصر.

وقد اوضح ذلك جاكوبسون ولويد بمرتسم يمثل السد والقناة والأنهار الخوصر والكومل ودجلة، وقام بتعريبها الدكتور أحمد سوسة ونشرها في كتابه: تاريخ حضارة وادي الرافدين الجزء الثاني صفحة ١٠١. ومنها تخطيط بسيط مقتبس من خارطة جاكوبسون نشرتها مجلة سر من رأى بعددها ٣٣ مجلد ٦ سنة ٢٠١٠ (**الصورة الثانية/ الخارطة**).

وقد دون سنحاريب منجزاته الكثيرة في الكتابة المسمارية المنقوشة على سفح الجبل، (**الصورة الثالثة**)؛ ويهمنا هنا ما تناوله في ذكر مشروعه الإروائي هذا بقوله:

«وفي هذه الأيام، أنا سنحاريب ملك آشور ورئيس جميع الأمراء والذي دانت له البلاد من مشرق الشمس لمغربها، قد أسقيت نينوى وأرويت ما يجاورها بمياه القنوات التي أمرت بتشييدها، وزرعت حدائق ورياضاً فيها جميع الأشجار المثمرة أكانت تنبت في الجبال أم السهول. وقد أطلقت المياه إلى حيث لم تكن تصل، فأحيت مزارع أضر بها المحل، وأعددت الماء لحقول الحبوب والسيسم الممتدة بين أواسط مدينة تربيسو ونينوى».

(السيسم: شجرة معمرة من جنس الساسم من الفصيلة البقولية، تربيسو: مدينة قديمة موقعها تقوم عليه اليوم قرية شريف خان قرب تل قوينجق).

ويضيف سنحاريب: «ولأي من الملوك أبنائي، إذا ما خامره الشك بأنني أنجزت حفر تلك القناة بهذه الزمرة من الرجال، أقسم باسم آشور سيدي العظيم بأنني أنشأت تلك القناة بهذه الزمرة من الرجال في ظرف سنة وثلاثة أشهر، وأكملت حفرها في اليوم الذي أكمل في تشييدها».

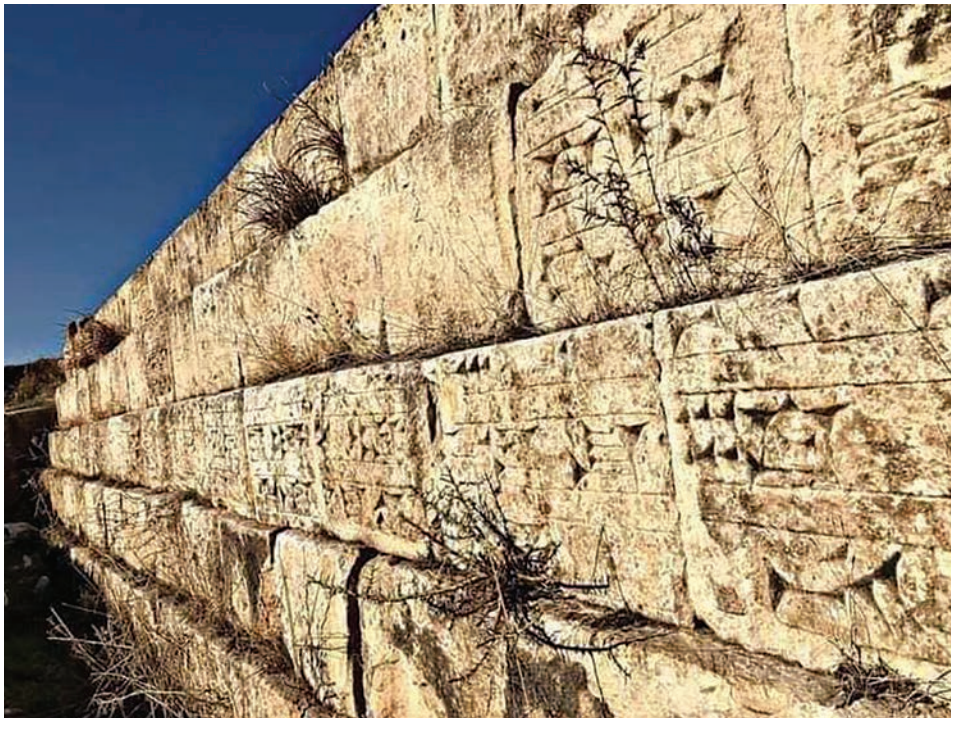

كان القدماء يستخدمون في إنجاز مشاريعهم الكبيرة آلافاً من الأسرى الذين يقعون في قبضتهم، ولما كان الآشوريون من الأقوام الأشداء المقاتلين، فقد وقع بين أيديهم الكثير من الأسرى من البلدان المغلوبة، فقد إتبع سنحاريب طريقة أسلافه في انجاز مشروعه من الأقطار التي استولى عليها كالكلدانيين والآراميين والأرمن واليهود وغيرهم من الأقوام المغلوبة.

ومن بقايا مشروع قناة سنحاريب القنطرة أو العبارة التي بقاياها عند قرية جروانه قرب قضاء الشيخان، شمال الموصل، وما هذه القنطرة إلا لعبور القناة التي تأخذ من نهر الكومل وتمر فوق الوادي في طريقها إلى نهر الخوصر لضمان إيصال المياه سيحاً باتجاه العاصمة الآشورية وقصورها وبساتينها طوال السنة رغم وقوع المدينة على نهر دجلة المنخفض المناسيب.

وتعد هذه العبارة التي يقدر عدد الأحجار المستعملة في إنشائها حوالي مليوني حَجَرة بحجم نصف متر مكعب ووزن ربع طن للواحدة منها، ويعد هذا العمل عملاً جباراً قد يفوق كافة أعمال المشروع ولعله أضخم بناء معروف من هذا النوع من آثار العصور القديمة في العراق. (**الصورة الرابعة**)

وكان المرحوم فؤاد سفر قد بحث في هذا المشروع وتم نشر البحث في مجلة سومر الجزء الأول من المجلد الثالث لسنة ١٩٤٧ واستند في بحثه على دراسة جاكوبسون ولويد التي ذكرنا الخارطة المرفقة في الصورة الثانية.

مستشفى الكفيل التخصصي

فريق طبي يُنهي معاناة

طفل من جنف العمود الفقري

رشا الخالدي

أعلن فريق طبي في مستشفى الكفيل التخصصي بكربلاء، نجاحه بعملية تعديل جنف العمود الفقري لطفل يبلغ من العمر ١١ أعوام.

وقال اختصاصي جراحة العمود الفقري الطبيب السوري وائل قاسم، استقبلنا طفل بعمر ١١ أعوام يعاني من انحراف العمود الفقري، وبعد أخذ الفحوصات وصور الأشعة تبين ان نسبة الانحراف تبلغ ٩٧٪، لافتاً إلى أن هذا الانحراف أثر على وظائف التنفس وسبب انحناء شديد للطفل. وبين قاسم، قررنا اجراء عملية لتعديل العمود الفقري تحت جهاز مراقبة الحبل الشوكي، موضحاً ان التعديل تم بنسبة ١٠٠ بالمئة، ونوه اختصاصي جراحة العمود الفقري أن التجهيزات المتوفرة في المستشفى داخل صالة العمليات والعناية المركزة أتاحت لنا فرصة إتمام هذه العمليات النوعية.

أ. طالب مرزه الخزاعي

السيد محمد تقي الحكيم(قدس سره) عاش عالماً ومات عظيماً

النسب والنشاة

ولد السيد محمد تقي الحكيم في العاشر من شهر رمضان المبارك عام ١٣٤١ هـ الموافق عام ١٩٢٣م لأبوين ينتسبان لأسرة (آل الحكيم) وهي من الأسر العلوية الشريفة في حسبها ونسبها[١].

نشأ برعاية والد جبل على حب العلم ومجالسة العلماء واجتهد في غرس هذه المبادئ في مدارك ولده الصغير وحرص أشد الحرص على تذليل كل الصعوبات التي تجانب هذا المسعى وتقف حائلاً من دون إدراك هذه الامنية. ونشأ ايضاً في كنف ام صالحة علوية غذته منذ نعومة أظفاره بغذاء الدين وغرست في نفسه مكارم الاخلاق. وقد جمع والده

بين الفقاهة والمنزلة الاجتماعية السامية حتى عد عميداً للأسرة ومعتمداً لدى مراجع التقليد في عصره أمثال آية الله العظمى السيد محمد كاظم اليزدي وآية الله العظمى السيد ابي الحسن الأصفهاني وآية الله العظمى مرجع الطائفة السيد محسن الحكيم(قدس سرهم).

١ـ الشيخ الانصاري رائد النهضة العلمية الحديثة: الشيخ جعفر السبحاني، ص٥٥.

وقد ذكر الدكتور محمد حسين الصغير في كتابه (هكذا رأيتهم) قوله قديشارك الاستاذ الحكيم في العلم غيره من أعلام الامة وهذا مما لا شك فيه ولكن الانبهار عندي والوقوف عنده كونه ملاكاً طاهراً يفيض نبلاً وينفجر إنسانية ويتدفق عطاءً سائراً. كل ذلك بعفوية فطرية لا يصاحبها تكلف ولا يخامرها عسر ولا أعتات وهذه هي الحلقة المفقودة من بين الدراسات المتعددة التي صدرت في تكريم أستاذنا الجليل السيد محمد تقي الحكيم العامل في المجامع العلمية في الوطن العربي وأستاذ الاصول العامة للفقه المقارن في كلية الفقه سابقاً وفي الحوزة العلمية في النجف الأشرف[٢].

وكان السيد الحكيم من المخلصين وممن لا يظنون بعلمهم على احد حباً بالخير وحسبك في ذلك الاشراف على الرسائل الجامعية تصحيحاً وتنقيحاً ومعاناة حتى ينهض الطالب وينتصب على قدميه. وفي المجامع العلمية نجد الأستاذ الحكيم وهو يحمل الرأي الصريح والعلم المتطور والنضج العقلي فإذا حاضر فيها رأيت الاسماع واعية والالباب منفتحة والأبصار شاخصة فإذا انتهى من بحثه أستمعت إلى النقاش الواعي وهكذا هو مرهف الحس هادئ الطبع وديع الذات قوي الإرادة نافذ البصيرة لين العريكة مأمون الجريرة وحسبك أن تقرأه فيما كتب عنه أديباً لامعاً ومؤرخاً فاضلاً وأستاذاً كبيراً وعالماً جامعاً ومجمعياً بارزاً وفقيهاً متبحراً واصولياً بارعاً

روافد بنائه الفكري

هناك محطات شكلت اهم الروافد الفكرية التي كونت شخصية العلامة السيد محمد تقي الحكيم لا بد من الوقوف عندها واهمها: جمعية منتدى النشر: تأسست في النجف الأشرف عام ١٩٣٥م حينما قدم ثلة من الشباب الروحانيين طلباً إلى وزارة الداخلية يطلبون فيه تأسيس جمعية دينية بالنجف الأشرف باسم (منتدى النشر) وبعد عناء أجازت الوزارة فتح الجمعية وكان الهدف من تأسيسها هو تنظيم الدفاع الديني عما حمله العصر الجديد من تطورات واندفاعات متبلبلة من طبيعتها التأثير على الكيان القائم في الصروح الدينية ولا سيما في مثل النجف الاشرف التي هي جامعة إسلامية وعاصمة دينية.

المجمع الثقافي لجمعية منتدى النشر: أسس عام ١٩٤٤م بعد تفكير دام عدة سنوات استطاع قسم من أعضاء منتدى النشر أن يحقق فكرة

٢ـ الشيخ الانصاري رائد النهضة العلمية الحديثة: الشيخ جعفر السبحاني، ص٥٥.

كانت من أعظم ما يصبون إليه في الحياة الإسلامية الاجتماعية التي كانوا ينشدون تحقيقها ويأملون أن تكون للنجف نهضة جديدة يكون لها اعظم مستقبل يشهده العراق في تاريخ حياته الثقافية الدينية فكان السيد(قدس سره) قطب الرحى في هذا المجمع ومن جملة اعضائه المؤسسين. وقد بذل جل وقته في سبيل إنجاح هذا المشروع الثقافي

الحوزة العلمية: تعد النجف من أقدم الحواضر الاسلامية التي عنت بالدراسات الاسلامية التشريعية وربما اعتبرت مدرستها العلمية امتداداً زمنياً ومنهجياً لمدرسة الكوفة حين بقيت الكوفة تصب في بحر النجف إلى القرن الثامن للهجرة

المجمع العلمي العراقي: تأسس عام ١٩٤٧م وقد نصت المادة الثانية من قانونه على خمس نقاط من ضمنها النهوض بالدراسات والبحوث العلمية وقد نال (قدس سره) عضوية المجمع بالاجماع في عام ١٩٦٤م وبانضمامه إلى أعلى هيئة علمية في البلاد ودخوله هذا الصرح العلمي الكبير توفرت فرصة علمية كبيرة للعاملين في الحقل العلمي من خلال تلاقح الأفكار سبر غور معضلات أمهات المسائل

السيد محمد تقي الحكيم من كبار علماء الشيعة في النجف الاشرف ومن رواد الإصلاح الديني ودعاة الوحدة والتعايش والتقريب

«عبقري قل نظيره، ونابغة لا يجود الدهر بمثله، كان صوتاً علمياً بارزاً في المحافل العلمية والمؤسسات الثقافية له وزنه وعياره وثقله ورأيه الحاكم الفصل فيما يثار من مسائل في اللغة والادب والفقه والتفسير والاصول».

بذل السيد الحكيم جهوداً غير اعتيادية في مجال التقريب بين المسلمين حتى صار علماً في تحقيق التفهم المشترك ومد جسور الثقة والاحترام المتبادل من جهة اخرى، وعادة يتم ذلك على ايدي رجال أفذاذ مخلصين لدينهم وامتهم، أتعبوا انفسهم في التحقيق والتدقيق وبذلوا الجهد الجهيد في البحث والاستقصاء والتنقيب، ينشدون الحق والحقيقة ويحرصون على كيان الإسلام والشريعة فهو سفير التقريب وواجهة الوحدة الاسلامية التي جسدها في لقاءاته الكثيرة التي منها:

-لقاؤه مع علماء الازهر في جمهورية مصر العربية ومع علماء مصريين آخرين في مؤتمر مجمع

البحوث الإسلامية بجامع الازهر الكبير وذلك في عام ١٩٦٤م.

-لقاؤه مع نخبة من العلماء المؤتمرين في مؤتمر مشترك بين اعضاء مجمع اللغة العربية المصري والمجمع العلمي العراقي الذي اقيم في جمهورية مصر العربية في مدينة بور سعيد عام ١٩٦٧م.

-لقاؤه جل من العلماء والباحثين العرب والمغاربة في معرض الكتاب الذي أقيم بمدينة فاس بالمغرب.

-لقاؤه عام ١٩٦٤م فضيلة الشيخ ابو الأعلى المودودي مع عدد كبير من اعضاء مجمع البحوث الإسلامية في القاهرة وهم يثنون على جهوده العلمية، وكان ذلك بدعوة لسماحته من مشيخة الازهر.

-التقى السيد الحكيم بجمع غفير من العلماء اثناء إلقاء كلمته التاريخية في مؤتمر الادباء العرب ببغداد عام ١٩٦٥م وبعد هذه النجاحات التي حققها السيد الحكيم وغزارة العلم المتدفق من بين جنبيه انتخب لعدة مراكز إسلامية منها:

-انتخابه عام ١٩٦٧م عضواً في مجمع اللغة العربية المصري.

-كما تم انتخابه عضواً في مجمع اللغة العربية السوري عام ١٩٧٣م.

-وانتخب كذلك عضواً في مجمع اللغة العربية الاردني عام ١٩٨٠م

-ثم انتخب عضواً في مجمع الحضارة الإسلامية الاردني عام ١٩٨١م

-تم تكليفه من قبل الجامعة العربية، المنظمة العربية لمكافحة الجريمة بوضع مصطلحات خاصة بالعقوبات ليتم اعتمادها لدى الدول المشاركة في الجامعة، لكن هذا المشروع لم يكتمل لظروف خاصة آنذاك.

ونظراً لما يتمتع به السيد محمد تقي الحكيم من مستوى مرموق في الاوساط العلمية قامت جامعة بغداد بمنحه درجة الاستاذية بقرار صادر من مجلس الجامعة عام ١٩٦٤م.

-قام سماحته بالأشراف على العديد من الرسائل والاطاريح الجامعية العلمية لطلبة الدراسات العليا، كما قام بمناقشة مثل هذه الرسائل لمرحلتي الماجستير والدكتوراه لفترة امتدت من عام ١٩٦٧م وحتى عام ١٩٧٠م.

قصة التقريب بين المذاهب

طبع هذا البحث على شكل كتاب ضم أربعة بحوث، وقد سمي الكتاب باسم «قصة التقريب بين المذاهب

وبحوث أخرى» وكان اولها البحث المشار اليه وقد وقع في ثمانية عشر صفحة.

وسبب تاليف الكتاب، انه في عام ١٩٥٨م انبرى العلامة الاستاذ الشيخ احمد حسن الباقوري الذي كان أنذاك وزيراً للاوقاف المصرية لكتابة مقدمة لك تاب «المختصر النافع» لابي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن المعروف بالمحقق الحلي حيث قامت وزارة الاوقاف المصرية آنذاك بطبع الكتاب وكانت مقدمته بقلم الاستاذ الباقوري، وكانت مقدمة جليلة تهدف إلى رص صفوف المسلمين داعية لجمع شملهم ونبذ كل مخلفات التفرقة والتمزق، وكان لها صدىً في نفوس الشرفاء مما دفع السيد الحكيم الرد على تلك المقدمة بكتابه الذي اسماه «قصة التقريب بين المذاهب» مؤمناً بأن علينا أن نكون موضوعيين في بحثها ومتحررين جهدنا من رواسبنا وتقاليدنا لنكون أقرب إلى الواقعية في علاجها وابعد عن التهريج العاطفي

قال السيد الحكيم: ان أرباب المذاهب كان تسودهم العلائق الطيبة علاقة التلميذ باستاذه، فمالك بن أنس الذي تمذهبت المالكية على يديه يعترف بفضل استاذه الامام الصادق(ع) مثلاً فيقول:

«جعفر بن محمد اختلفت اليه زماناً فما كنت أراه إلا على إحدى ثلاث خصال: إما مصلي وإما صائم وإما يقرأ القرآن، وما رأت عيني ولا سمعت اذن ولا خطر على قلب بشر من جعفر بن محمد الصادق علماً وعبادة وورعاً»

ومثله ابو حنيفة مؤسس المذهب الحنفي الذي كان يعزو الفضل في نجاته من الوقوع في الهلكة في تصديه للفتيا بسبب تلمذته على يد الإمام الصادق(ع).

«الجدل والصراع في سبيل الحق متى ابتعدا عن التهريج واستغلال الراي العام بالاساليب الخطابية، واقتربا في مناهجهما من المناهج العلمية المحدثة، كانا من أفضل عوامل التقريب».

التشيع في ندوات القاهرة

هذا الكتاب الموسوم «التشيع في ندوات القاهرة» لمؤلفه السيدمحمد تقي الحكيم، يعد بحثاً غاية في الاهمية، وهو عبارة عن مجموعة من المطارحات التي جرت بين مندوب مجلة الايمان والسيد الحكيم، إثر رجوعه من القاهرة ومشاركته في ذلك

المؤتمر مع كم غفير من علماء الإسلام في الأزهر الشَّريف وبقية أقطار العالم الإسلامي تحت ظل أكبر المؤتمرات العالمية الإسلامية المنعقد آنذاك في جمهورية مصر العربية، من أجل التقريب بين مذاهب المسلمين، وقع هذا البحث ب ١٣٥ صفحة متضمناً ثلاثة مواضيع مهمة هي:

-الأسئلة المطروحة من قبل مندوب المجلة المذكورة والردود عليها من قبل السيد الحكيم، فكانت هذه الدراسة الاولى في الكتاب على شكل سؤال وجواب.

-موضوع بعنوان «الشيعة وعصمة اهل البيت(ع)» وكانت هذه الدراسة بشكل سؤال وجواب كما ورد في الدراسة الاولى، وقد حمل هذا الموضوع عنواناً أسماه: «التشيع في ندوات القاهرة»

-موضوع ثالث ضمه الكتاب وهو بعنوان «الشيعة والخلافة»، وهذه الدراسة انضوت تحت عنوان أسماه «التشيع في ندوات القاهرة» وكما جرى عليه البحثان السابقان كانت هذه الدراسة على شكل أسئلة وردود بين مندوب المجلة والسيد الحكيم.

ويؤكد السيد الحكيم على ان المبادئ التي يجب أخذها من تراث أهل البيت(ع) في رعاية الامة تعني صدورها عن المعصوم وأن العصمة انفرد بها أهل البيت(ع) بعد رسول الله(ص) دون الآخرين، ومفهوم العصمة الذي أكد عليه السيد في المؤتمر هو الذي ينقد الجاهلية.

وبناءً عليه فقد كرس السيد الحكيم جهوده في ذلك المؤتمر لتعريف العلماء بأهمية الأخذ بعلوم أهل البيت(ع) وأكد لهم بأن: «ضمان هذه الناحية موقوف على أن يتولى دور الحماية شخص لا يملك أية راسبة في أعماقه على خلاف هذه المفاهيم الثورية، بالإضافة إلى إيمانه العقلي بكل ما صدعت به من أفكار وأحكام».

-قال أستاذ كبير في الندوة: إن الذي أراه أن الحق في الخلافة إنما هو للإمام علي وللأئمة من بعده، وأن الخلافة لو وصلت إلى الأمام بعد النبي بلا فصل لما أنتهت بعد ذلك إلى أمثال يزيد بن معاوية والوليد من الأمويين، ولانتهى الإسلام إلى غير ما انتهى اليه اليوم، وقد انتهى عصر الأئمة ولم يعد فعلاً مجال لعودتهم للحكم أن نسدل الستار على الماضي ونتناساه ونعود اخواناً يجمعنا كتاب الله وسنة نبيه دون أن نسمع كلمة تفرقة أو خصام.

مؤلفاته المطبوعة

ت	اسم الكتاب	الموضوع	مكان النشر	تاريخ النشر	الملاحظات
١	مالك الاشتر	تاريخ	مطبعة الغري النجف	١٩٤٦	طبع طبعة ثانية واضيف إلى العنوان حياته وجهاده
٢	شاعر العقيدة السيد الحميري	ادب تاريخ	دار الحديث بغداد	١٩٤٩	طبع طبعة ثانية عام ٢٠٠٠م
٣	كلية الفقه في النجف الاشرف	ثقافي	مطبعة النجف الاشرف	١٩٦٠	كتبه السيد تحت اسم بعض المدرسين
٤	نظام كلية الفقه في النجف الاشرف	ثقافي	مطبعة الاداب	بلا	
٥	الاصول العامة للفقه المقارن	اصول	دار الاندلس بيروت	١٩٦٣	طبع عدة طبعات في بيروت وايران
٦	الزواج المؤقت ودوره في حل مشكلات الجنس	اجتماعي ديني	دار الاندلس بيروت	١٩٦٣	طبع عدة طبعات في بيروت وايران
٧	قصة التقريب بين المذاهب	اجتماعي ديني	مكتبة المنهل الكويت	١٩٧٨	طبع عدة طبعات في بيروت وايران
٨	مناهج البحث في التاريخ	تاريخ	مكتبة المنهل الكويت	١٩٧٨	طبع عدة طبعات في الكويت وبيروت وايران
٩	سنة اهل البيت	اصول عقائد	مكتبة المنهل الكويت	١٩٧٨	طبع عدة طبعات
١٠	قصة التقريب بين المذاهب وبحوث اخرى	عقائد اجتماع	مكتبة النجاح طهران	١٩٨٢	
١١	السنة النبوية وسنة اهل البيت	اصول	طهران	بلا	مستل من الاصول العامة للفقه المقارن
١٢	مشكلة الادب النجفي	ادب			نشر ضمن كتاب الغابة العذراء
١٣	تاريخ التشريع الاسلامي	تاريخ	معهد الدراسات العربي الاسلامية لندن	١٩٩٨	
١٤	التشيع في ندوات القاهرة	عقائد	دار التجديد بيروت	١٩٩٩	
١٥	من تجارب الاصوليين في المجالات اللغوية	اصول لغة	مؤسسة الالفين الكويت	٢٠٠٠	
١٦	عبد الله بن عباس	تاريخ	دار الهادي بيروت	٢٠٠١	
١٧	القواعد العامة في الفقه المقارن	فقه	المؤسسة العلمية بيروت	٢٠٠١	
١٨	مع الامام علي في مهجيته ونهجه	اسلاميات	العلمية بيروت		
١٩	الاسلام وحرية التملك	اقتصاد	المؤسسة العلمية	٢٠٠١	
٢٠	زرارة بن اعين	تاريخ			غير كامل وسبعة كتب اخرى

اعتقاله ووفاته

اعتقل العلامة السيد محمد تقي الحكيم مع جمع من أسرة ال الحكيم عام ١٤٠٣هـ الموافق ١٩٨٣م وتحملوا صنوف التعذيب النفسي والجسدي ثم افرج عنه بعد خمسة ايام من اعتقاله مع اربعة من افراد الاسرة الكبار ثم وضع تحت الاقامة الجبرية حتى عام ١٩٨٧م ومع وطاة الظروف وقساوتها من امراض المت به وفقده لافراد اسرته واحبته لكنه كان يقابلها بالصبر والاحتساب عند الله

وفي يوم الاثنين ٢٩ من نيسان ٢٠٠٢م صعدت روحه شوقً الى لقاء الله وفي بواكير اليوم التالي الثلاثاء ٣٠ من نيسان ٢٠٠٢م بدا محبوه ومريدوه وطلابه بالزحف إلى مسجد الهندي لالقاء نظرة الوداع عليه ولاحظ المشيعون مدى الأستعدادات الامنية من قبل الدولة والانتشار الواسع للجيش داخل المناطق المحيطة بالمسجد وقطع الطرق والمداخل الفرعية المؤدية اليه باستثناء طريق واحد.

ونعته المراجع العظام والشخصيات البارزة والمؤسسات الثقافية على امتداد ما اثمرته أيادي تلامذته في نشر الفكر وبث الوعي الديني بين المجتمعات المختلفة ورثاه جملة من الشعراء والادباء وأرخ لوفاته جملة اخرى منهم وقد ارخ نجله السيد علاء الدين وفاته بابيات منها:

يا فقيدا وهب الفكر لنا زاداً وريّا

ونسيماً عبه السالك لله نقيّا

وكتابا يرفد الظامئ علّا ورويا

وأصولاً اصّلت للنجف النهج العليا

فنعاه الفكر للاجيال رمزاً عبقريا

وجزاه الله في الخلد نعيماً ابديّا

وحباه الذكر ارّخت به الحكم صبيّا

وحناناً من لدّنا ورفعناه تقيا

نشر العديد من البحوث والمقالات في الصحف والمجلات العراقية والعربية منها: البذرة. الهاتف. النجف. الايمان. الاضواء. البيان. الدليل. الغري. النهج. العرفان. البلد. الحياة. مجلة المجمع العلمي العراقي. مجلة مجمع اللغة العربية المصري وغيرها.

واصدر الدكتور محمد كاظم مكي كتاباًعن حياته وآثاره ونشاطاته العلمية تحت عنوان «من ثمرات النجف في الفقه والأصول والتاريخ والادب السيد محمد تقي الحكيم» مطبعة دار الزهراء بيروت عام ١٩٩١م واصدر الدكتور عبد الامير زاهد كتاباًعن منهجيته تحت عنوان «التنظير المنهجي عند السيد محمد تقي الحكيم» عام ١٩٩٩م

السيد محمد تقي الحكيم في منظور الدكتور عبد الامير كاظم زاهد

من الذين تناولوا العلّامة السيد محمد تقي الحكيم عن قرب وبعد المشافهة والعلاقة المباشرة والحميمة الدكتور عبد الامير كاظم زاهد. في بحث يمتاز بالعمق والتتبع الدقيق، فقد تحدث عن البيئة وأثرها، كما أشار إلى الطبيعة الجغرافية والعمق التاريخي لمدينتي الكوفة والنجف الاشرف، وعن الدور الريادي الذي اضطلعت به هاتان المدينتان ومدى تحملهما لذلك العبء الثقيل والمتميز وأخذهما الدور الريادي في المستقبل.

أرجع الدكتور زاهد ذلك إلى استشراف الامام علي عليه السلام ورؤيته المستقبلية المعهودة فيه. وأنه يستبعد الارتباط الروحي وما حدث في بغداد سنة ٤٤٧ للهجرة على يد السلاجقة من تدمير ليحل الشيخ الطوسي في النجف القريبة من الكوفة والتي امتازت بكونها تجمع الديانات القديمة والآثار الشاهدة عن طيفها السكاني وامتزاج الثقافات فيها قبل الاسلام وبعده. ويفخر الدكتور زاهد انه احد تلامذة السيد محمد تقي الحكيم في كلية الفقه، ويقول: نظراً لدور السيد الحكيم الريادي في كلية الفقه فقد انتخب عميداً لها عام ١٩٦٥م، وقد اشرف وناقش السيد الحكيم على الكثير من رسائل الحصول على شهادة الماجستير والدكتوراه ومنها اشرافه على رسالة المرحوم الدكتور الشيخ احمد الوائلي لنيله شهادة الماجستير. كما انتخب عضواًفي المجمع العلمي العراقي وبتوصية من العلّامة الشيخ محمد رضا الشبيبي والدكتور مصطفى جواد. واشار الدكتور عبد الامير زاهد ان السيد الحكيم هو الذي وضع بعض المصطلحات للعقوبات يوم اعتمدت لدى جامعة الدول العربية الذي لم يكتمل وتوقف بعد حين.

تناول الدكتور عبد الامير زاهد المباحث عند السيد محمد تقي الحكيم وبدأها باشكالية المنهج العلمي الذي قدم له توطئة تغني القارئ والباحث في مسعاه. تضمن الموضوع أو البحث عدة مطالب منها مفهوم المنهج العلمي والمعضل الفكري للنتاج المعرفي الاسلامي وآثاره الكثيرة التي تناولها والتي تحتاج إلى وقت لو أتينا عليها جميعاً. ولكننا نرشد من يريد الاطلاع اكثر يراجع كتاب «التنظير المنهجي عند السيد محمد تقي الحكيم» للدكتور عبد الامير كاظم زاهد.

العلامة السيد محمد تقي الحكيم بين الواقع والخيال

كتب بهذا العنوان الاستاذ محمد علي ظاهر الملحة قائلاً:

أخذ الاعجاب مني مداه في العلّامة السيد محمد تقي الحكيم وأنا في الصف قبل المنتهي من الدراسة الاعدادية يوم منيت نفسي الدخول في كلية الفقه في النجف الاشرف فكان اسم هذا العيلم يتردد على المسامع حتى اكتملت صورته في الخيال. انه ذلك الاشعاع الاخضر والضوء المنتشر على طول الساحة وعرضها في النجف وغيرها. إذ طاب ولذ اسمه على السمع واللسان. ورغم كل هذه الاحاديث وأنا لم أرَصورته عياناً ومشاهدةً حسية، وعندما تم قبولي في كلية الفقه وبينما أنا اتفرس الوجوه وألاحظ حركة رجال العلم حتى تجمعت في ذهني الكثير من الصور لأولئك العمالقة من اعلام الفكر والمعرفة. غير ان الذي شدني اكثر صورة سيد معمم امتاز بالوقار والهيبة ومشية خاصة وهو مطرق برأسه دون النظر لمسافة خطوات. ويمكن القول عنه كما لو كان امامه من يحدد المسير له بالاستقامة بين كراديس الطلبة عندما ينفرجون سماطين ليأخذ السيد الحرية في نقل خطواته والمساحة الكافية في الوصول إلى ذلك الصف المقصود أو القاعة المعينة لألقاء محاضرته. وبينما أنا اتابعه سألت صديقاً من هذا السيد الوقور؟..

أجابني انه العميد السيد محمد تقي الحكيم فزاد اعجابي به كثيراً. وعند وصولي المرحلة الثالثة في الكلية كان سماحته ضمن منهج الدراسة وذلك هو «الفقه المقارن» حيث كتاب «الاصول العامة للفقه المقارن» من تأليف السيد الحكيم. ولاحظت لما للسيد من مكانة علمية وقدرة في اسلوب الطرح جعل محاضرته علينا تمر دون شعور بالملل ولا تخلو من تجارب حياتية مر بها السيد الحكيم. وكان يمتاز بالجرأة والصرامة بل والابتعاد عن المجاملة. وذكر لنا مرة هناك من حاول احراجه في احد مؤتمرات القاهرة التي كان يحضرها السيد الحكيم وكانت محاضرته «المعنى الحرفي في اللغة» قائلاً:

ان هكذا ابحاث جاءتنا من الاعاجم وعليه فهي غير ذي جدوى، فجاء رد السيد الحكيم حكيماً هادئا: «اننا نتقبل العلم من اي كان مصدره طالما هو ذو قيمة علمية». وهنا تضج القاعة له بالتصفيق وبهذه الامور وغيرها استطاع ان ينتزع لبحثه ان يكون افضل بحث ألقي وان صاحبه خير من حضر المؤتمر وشارك فيه.

أثر الفكر الصوفي في اللغة (التوجيه الصوتي مثالا)

بقلم موفق هاشم عبيد

من الواضح جدا أن المتصوفة سعوا إلى خلق نوع من الموازاة والمواءمة بين نظامهم الديني والوجود عامة بكل تمظهراته الفكرية والعلمية والإنسانية وحتى اللغوية، حتى انهم خلعوا تلك الثنائية واجتروها على الصوت اللغوي ونظامه وعلاقاته، وتفسيرها بما يتلاءم وتوجهاتهم الفكرية القائمة على تقديم قراءات باطنية تأويلية عن كل الأنظمة والظواهر بحسب نزعاتهم الصوفية الحاكية عن العالم والوجود ببعديهما الروحي والمعنوي.

وربما تنبجس ههنا جدلية فيما يتعلق بأي منهما أثر بالآخر؟ فهل أثرت العقيدة بالنظام الصوتي أم أثر النظام الصوتي بالعقيدة؟ أم أن هنالك شيئا آخر مغايرًا لما طُرح؟ هذا وإن القدر المتيقّن في الإجابة عن هذه الأسئلة هو أن المتصوفة سعوا إلى خلق مواءمة وموازاة لأفكارهم بتماهٍ مع أفكارهم الصوفية القائمة على ثنائية الظاهر والباطن، فكل علاقة صوتية أو ظاهرة لها اشتغال لغوي صوتي معروف بين اللغويين، اجترحوا له باطنا آخر يتماهى مع توجهاتهم الدينية، أي أنهم وظفوا النظام اللغوي الصوتي في ترويج أفكارهم الصوفية.

وقد ذكر بعضهم أنّ أحرف القرآن الكريم في اللوح المحفوظ

لكل حرف منها بقدر جبل قاف وأنّ تحت كل حرف معانى لا يحيط بها إلا الله تعالى وهذا معنى قول الغزالي: إنّ هذه الأحرف ستر لمعانيه[1].

وينسب إلى سهل بن عبد الله التستري قوله: (لو أعطي العبد بكل حرف من القرآن فهماً لم يبلغ نهاية ما أودعه الله في آية من كتابه، لأنّه كلام الله وكلامه صفته. وكما أنّه ليس لله نهاية، فكذلك لا نهاية لفهم كلامه، وإنّما يفهم كلّ بمقدار ما يفتح عليه[2].

ونجد أبا بكر بن العربي يذهب إلى أنّ علوم القرآن لا تتناهى إذا ما أردنا أن نراعي تلكم الكلمات القرآنية التي هي-على حدّ اعتقاده- خمسون علما وأربعمائة وسبعة آلاف علم وسبعون ألف علم على عدد كلم القرآن، مضروبة في أربعة. قال بعض السلف: إذ لكل كلمة ظاهر وباطن وحدّ ومطلع. وهذا مطلق دون اعتبار تراكيبه وما بينها من روابط. وهذا ما لا يحصى ولا يعلمه إلا الله عزّ وجل[3].

إنّها نصوص استطاعت أن تعكس إلى حدّ ما تلكم النظرة الموجهة أساسا إلى واقع الخطاب القرآني المطلق، وذلك بأدوات إجرائية علّها استطاعت إلى حدّ بعيد أن تتعامل مع اللغة الواردة في هذا الواقع الإطلاقي من بعض جوانبها الإطلاقية وإن كنّا سنتطرق إلى هذه المسألة في بعض فصول أبواب هذه الرسالة بشيء من البيان والتوضيح.

لا يمكن الحديث عن شيء يسمى لغة إطلاقية في حوالية تصوفية عرفت بذلكم المعنى الإطلاقي الذي ظل يصاحب واقع حركية اللغة منذ بزوغ هذه الذات الصوفية في هذا الوجود المطلق، إلا بالتطرق- ولو بإيجاز شديد-إلى ذلكم المعنى الذي له علاقة بالوجود لاسيّما وأنّنا نريد التوقف عند تلكم العمالية الانسجامية الواقعة بين ذاتي: اللغة والوجود.

يشير عثمان يحيى فيما يخص مراتب الوجود مبيّنا السياقات التي يرد فيها كل جانب وهو يختلف عن الآخر إلى أنّه ثمة: (وجود بشرط شيء، وهو الوجود الجزئي المقيّد بحدود الزمان والمكان والمادة. ووجود بشرط لا بشيء، وهو معارض للأول؛ وهذا هو الوجود الكلي الذي هو مطلق بالقياس

١-فلسفة التأويل (دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين بن عربي)، نصر حامد أبو زيد، ط٤، المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. ١٩٩٨م. ص: ٣٢.

٢-راحة العقل، الداعي حميد الدين الكرماني، تحقيق: كامل حسين ومحمد مصطفى حلمي. دار الفكر العربي. ١٩٥٢م. ص: ٦٠.

٣-المصدر نفسه. ص: ٨٢.

إلى الجزئي فقط. ووجود لا بشرط شيء، وهو المطلق الذي هو غير المقيّد بالإطلاق كالكلي، كما هو معلق عن التقييد وفي التقييد كالجزئي. وبديهي أنّ النمط الثالث من الوجود هو الذي يجب إسناده إلى ذات الحق-تعالى- ويصحّ حملُه عليها. فوحدة الوجود في هذا الموطن، هي وحدة المطلق الذي هو وجود بذاته ومن ذاته ولذات. ولا يعقل تصور ثنائية أو كثرة في صعيد الوجود المطلق[٤].

انّه الوجود المطلق وهو يتوسّط بأسراره المعرفية بين هذه السياقات المشار إليها في طيات النص؛ الأمر الذي يجعل المتخصص في مثل هذا الحقل المعرفي التصوفي يدرك لا محالة بأنّ هناك علاقة حميمة بين السر الوجودي وما هو كائن ومبثوث في فطرة اللغة، وهو ما جعل اللغة عند المتصوفة تصطبغ بصبغة إطلاقية لأنّها استطاعت أن تقتحم عالم الوجود المطلق ومن ثمة عالم الخطاب القرآني بل عالم النصوص على الإطلاق. لكن يا ترى كيف كانت نظرة المتصوف إلى قضية اللغة: هل من داخلها أم من خارجها؟ ثم إذا كان الأمر من داخل اللغة هل بمقدور الذات المتصوفة إدراك السر الوجودي/ الإطلاقي لها ومن ثم للوجود المعرفي الإطلاقي المبثوث من قبل الله تعالى في هذا الوجود المطلق؟ ثم ما هو الموطن أو السياق الذي راح المتصوف يغترف منه هذه الحقيقة المطلقة وهو يريد معرفة غور وسبر بُعد اللغة لكي يعيش في تجربة لغوية إطلاقية تؤهله سلفا لأن يقتحم عالم النصوص بشيء من التحليل والبيان؟بل هل نستطيع التحدث عن إطلاقية اللغة الصوفية بمعزل أو في غياب الحديث عن العقل المطلق الذي خرجت منه اللغة وترعرعت في أحضانه؟. ثم هل هذه المعاني والأبعاد التي نراها تصب في عمق الجانب اللغوي نجد ما يبرّرها معرفيا وإجرائيا في واقع تراثي حدّد في ظل طبيعة الموضوع وهو الواقع الجزائري المحدد عند تلكم الشخصية الملقبة بـ: الشيخ عدّة بن تونس العارف بالله تعالى؟ هل ما خلفته هذه الشخصية العارفة من زاد معرفي، وبخاصّة الجانب اللغوي- النحو/الصرف، والدلالة-يؤهلها فعلا لأن يقام في حقها مثل هذه الدراسات الأكاديمية أم لا؟

نسلسل القول في ذاتية اللغة الصوفية الإطلاقية لنقول بأنّه لا يُعقل الحديث عن واقع إطلاقي يلامس

٤- الفتوحات المكية ابن عربي، دار صادر. بيروت. بدون تاريخ. ٣٩٥/٢، ٤٢١، ٤٦٩ وغيرها كثير.

اللغة وهي تتوسط بين عالمين اثنين: التقييد والإطلاق، دون أن نتحدث عن الجانب العقلي الإطلاقي الذي لربّما مرت وفقه الذاتية اللغوية وهي تريد فرض وجودها المعرفي من أجل سبر غور الذات الإنسانية التي ستتلقى الحدث الكلامي بكل ملابساته الداخلية والخارجية على حدّ سواء.

من هذا المنطلق راح مفهوم العقل يساوي مفهوم الوجود المطلق الذي جعله الخالق سبحانه وتعالى سرّا من أسراره تتوسط من خلاله الذات الإنسانية من أجل معرفة السّر الجوهري لعالم الإطلاق سواء ما تعلق الأمر بالعقل كعقل، أم باللغة التي سيتخذها المتصوف فيما بعد أداة

وإجراء وهو يتعامل مع عالم الوقائع والمستجدات التي تسير جنبا إلى جنب مع حركية الوجود المطلق تبعا للذات العارفة والعاقلة على حدّ تعبير أهل التصوف. وعليه فهذا العقل-بكل ملابساته الداخلية والخارجية- (وجوده لا بذاته بل بإبداع المتعالي سبحانه إيّاه... فيكون ذلك الواحد المتقدم الرتبة وجوده لا بذاته، بل هو في ذاته فعلُ عمّن لا يستحق أن يُقال إنّه فاعل، وهو مفعول لا من مادة، وهو فاعل لا في مادة هي غيره)[٥]. إنّه الوجود العقلي المطلق الذي يسير مع عالم الذات الألوهية المطلقة فيما أوجبت عليه التحلي بالسّر الإطلاقي في ذاته وماهيته من أجل أن يدرك غور الأشياء والأبعاد.

٥-المصدر نفسه. ٤٨٧/٢، ٤٨٨.
المصدر نفسه. ١٠١/١.

في هذا الصدد أو السياق يذهب ابن عربي (ت ٦٣٨هـ) كغيره من المتصوفة إلى أنّ هناك علاقة حميمة بين العقل الأول والنفس الكلية؛ على أساس أنّه يجعل العقل الأول يرتبط أساسا بالقلم، في حين يربط النفس الكلية باللوح المحفوظ، وهي حقائق صوفية جعلت من الكرماني يعبّر عن ماهية العقل الأول بأنّه هو (الحق والحقيقة، وهو الوجود الأول، وهو الموجود الأول، وهو الوحدة، وهو الواحد، وهو الأزل، وهو القدرة، وهو القادر الأول، وهو الحياة، وهو الحيّ الأول، ذات واحدة تلحقه هذه الصفات يستحق بعضها لذاته، وبعضها إلى غيره من غير أن تكون هناك كثرة بالذات[٦].

٦-المصدر نفسه. ٦٥/٤.

إنّها تخريجات تصوفية يغلب عليها الطابع الروحي الباطني الإطلاقي الذي يتماشى وما تربت الذات المتلقية في أحضانه منذ زمن؛ الأمر الذي جعل منها أن تنماز برصيد معرفي أهلها سلفا لأن تقتحم هذا النوع من الإجراء النظري والتطبيقي الذي كتب لها الزمن الاستمرارية والبقاء. وفق هذا المعطى لمفهوم العقل-وهناك الكثير من التعريفات لا داعي لذكرها والتوقف عندها فهي موجودة في المدونة الصوفية- راح ابن عربي يقيم علاقته التخريجية لمفهوم اللغة ابتداء من تلكم الحروف التي وجد سرّها الوجودي والمعرفي يتماشى إلى حدّ بعيد مع عالم الإطلاق، بل أبعد من ذلك حين نجده يقيم عملية ربطية بين حروف اللغة وتلكم الأسماء المتعلقة بالذات القدسية الجليلة.

يشير ابن عربي الصوفي في تلكم الموازنة القائمة بين مراتب الوجود وحروف اللغة إلى ما بيانُه: (فأوجد العالم على عدد الحروف من أجل النفس في ثمانية وعشرين لا تزيد ولا تنقص. فأوّل ذلك العقل وهو القلم.. ثم النّفس وهو اللوح المحفوظ، ثم الطبيعة، ثم الهباء، ثم الجسم، ثم الشكل، ثم العرش، ثم الكرسي، ثم الأطلس، ثم فلك الكواكب الثابتة، ثم السماء الأولى، ثم الثانية، ثم الثالثة، ثم الرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السّابعة، ثم كرّة النار، ثم كرّة الهواء، ثم كرّة الماء، ثم كرّة التراب، ثم المعدن، ثم النبات، ثم الحيوان، ثم الملك، ثم الجن، ثم البشر، ثم المرتبة، والمرتبة هي الغاية في كل موجود، كما أنّ الواو غاية حروف النّفس)[٧].

لعل أغلى ميزة ينماز بها هذا النص المستشهد به فيما يتعلق بالعلاقة القائمة بين حروف اللغة وحركية الوجود المطلق ذلكم السّر الربّاني الإطلاقي الكائن بين كل من: أسمائه القدسية سبحانه وتعالى وما له علاقة بكل حرف استطاع إلى حدّ ما أن يعبّر عن هذه الأسماء القدسية تعبيرا إطلاقيا يتماشى وما تقتضيه الذات القدسية. ولعمري إنّها بدون شك الحروف اللغوية الإلهية التي لا يحوي بعدها الوجودي والمعرفي إلا خالقها سبحانه وتعالى.

وفق هذه الشاكلة الفطرية والوجودية الكائنة بين الذات القدسية وعالم الذات الإنسانية راحت تلكم الحروف الإطلاقية تنماز بشيئين اثنتين: أحدهما باطني روحي يتماشى وما يليق بأرواح الأسماء الإلهية، والثاني ظاهري والمتمركز في

٧- المصدر نفسه. ٢٨٤/٣.

الغالب الأعم إمّا في شكل عملية نطقية (الصوت)، أو في شكل عملية خطية (الكتابة) وهما مع ذلك كله لا يخرجان عن السرّ الإطلاقي. يقول ابن عربي ما نصّه: (وجميع الأسماء الإلهية المختصة بهذا الإنسان معلومة محصاة، وهي الرفيع الدرجات، الجامع، اللطيف، القوي، المذل، رازق، عزيز، مميت، محيي، حي، قابض، متين، محصي، مصور، نور، قاهر، عليم، ربّ، مقدّر، غني، شكور، محيط، حكيم، طاهر، آخر، باطن، باعث، بديع، ولكل اسم، من هذه الأسماء روحانية ملك تحفظه وتقوم به وتحفظها، لها صورة في النّفس الإنسانية تسمى حروفا في المخارج عند النطق، وفي الخطّ عند الرقم، فتختلف صورها في الكتابة ولا تختلف في الرقم)[٨].

بل أبعد من ذلك حين يرى ابن عربي بأنّ واقع الخطاب القرآني إنّما هو عبارة عن مصحف صغير بالنسبة للمصحف الكبير الذي هو العالم أو الوجود المطلق (الذي تلاه الحقّ علينا تلاوة حال كما أنّ القرآن تلاوة قول عندنا. فالعالم حروف مخطوطة مرقومة في رقّ الوجود المنشور، ولا تزال الكتابة فيه دائمة أبدا لا تنتهي)[٩].

واللافت للانتباه أنّ أمر الحروف اللغوية في علاقتها بحركية الوجود المطلق لا يقف عند ذلكم الجانب الإطلاقي البعيد عن تأثيره الفعّال

٨- المصدر نفسه. ١٦٨/١.

٩-العقل وفهم القرآن، الحارث المحاسبي، تحقيق: حسين القوتلي. دار الفكر، بيروت، ١٩٧١م. ص:٢٣٢.

وهو يريد استقبال عالم الذات الإنسانية من أجل سبر غور الأشياء التي بثّها صاحب الرعاية المطلقة في هذا الوجود المطلق، وإنّما يبتعد الأمر ليصل إلى إدراك هذه العلاقة الكائنة بين الحروف والعالم الإطلاقي إلى ما أسماه الخالق في محكم تنزيله بـ:الكلمة؛ هذه اللفظة المحدودة من

حيث الجانب التركيبي وكذا الصوتي، المطلقة من حيث الدلالة الوجودية والتي جعلها الخالق مجسّدة في الفعل الكينوني الإطلاقي كن. هذا الفعل الذي عن طريقه ظهرت غالبية الموجودات ما علمت منها النفس البشرية وما لم تعلمه، وذلك في صورة هذه الكلمة الإلهية. يقول ابن عربي في هذا المقام ما بيانُه: (اعلم أنّ الممكنات هي كلمات الله التي لا تنفد وبها يظهر سلطانها الذي لا يبعد، وهي مركبات لأنّها أتت للإفادة فصدرت عن تركيب يعبّر عنه باللسان العربي بلفظة-كن- فلا يتكون منها إلا مركب من روح وصورة، فتلتحم الصور بعضها ببعض لما بينها من المناسبات.. والمادة التي ظهرت فيها الكلمات هي نفس الرحمن ولهذا عبّر عنه بالكلمات[١٠].

على هذا الأساس راحت الذات الصوفية تقترب من صفة الإطلاق لكي تتحلى بهذه الكلمات الإلهية الإطلاقية وهي تتعامل مع واقع الأحداث والوقائع المستجدة والمتغيرة تبعا لحركية السياق الواقعي؛ الأمر الذي اكتسبها في ما بعد لغة إطلاقية أهلتها سلفا أن تدرك الفهم المطلق لأنّها تتمتع بصفة الكمال أو الذات العارفة الكاملة التي يمكن لها أن تنوب عن الله تعالى في إيجاد ما يتكلم به سبحانه وتعالى تبعا لمقتضى عالمه الإطلاقي، ومن ثم فإنّ (العالم كلّه لا يعرف من الموجودات التي هي كلمات الله إلا وجود أعيانها خاصّة. ولا يعلم ما أريدت له هذه الموجودات سوى أهل الفهم عن الله تعالى. والفهم أمر زائد على كونه مسموعا، فكما ينوب العبد الكامل الناطق عن الله تعالى في إيجاد ما يتكلم به بالفصل بين كلماته-إذ لولا وجوده هناك لم يصح وجود عين الكلمة- كذلك ينوب في الفهم مناب الحق[١١].

إنّها العلاقة الحميمة الجامعة بين لغة الفطرة الإنسانية بكل ما هو مبثوث فيها من أسرار ونواميس، وما هو كائن في لغة الذات القدسية الجليلة؛ الأمر الذي يجعل من الذات الإنسانية عند تحلّلها في معراجها إلى ربّها وبارئها، آخذة تلكم المواصفات التي لها علاقة بلغة الإطلاق؛ فإنّها لا محالة تستطيع أن تدرك تلكم العلاقة الكائنة والموجودة بين اللغة كإطلاق وما هو في الوجود المطلق من أبعاد معرفية هي في أمس الحاجة إليها وإن كنّا نرى أنّ المتصوفة عند حديثهم عن هذا الجانب إنّما يربطونه بالتجلي اللغوي الوجودي المتجسّد في بعد

١٠-الفتوحات المكية: ٨٦/١.

١١-المصدر نفسه: ١٣٥/١-١٣٦.

الكلمات في علاقتها بحروف اللغة[١٢].

في هذا الإطار غدا المتصوفة يفكرون في شيء يسمى كتابة أو (تجربة) علّهم ينمازون عن غيرهم من الفرق الإسلامية الأخرى بشيء عساه يكون ذا بال في المدونة التراثية التي تحيا في ظلّها الذات الإنسانية فتغترف منها ما يؤهلها لإدراك عمق المعرفة. لكن هل هناك علاقة حميمة بين الحدث الكلامي وما تقوم عليه التجربة اللغوية؟ هل بالإمكان عندما نريد التحدث عن واقع الكتابة التحدث عن كينونة هذه الكتابة من زاوية وجودية ومعرفية؟ هل نستطيع أن نجعل علاقة حميمة بين الكتابة وما هو سائر في الواقع الاجتماعي على أساس أنّ الكتابة هي من هذا الواقع لا تستطيع أن تتجاوزه بحال من الأحوال؟ ثم ما هو المنبع الوحيد الذي كانت تستقي منه الذات المتصوفة تجربتها اللغوية أهو الإطلاق اللامحدود أم هو التقييد المحدود؟ بل أبعد من ذلك كله ما السّر الذي ميّز التجربة اللغوية عند المتصوفة عن باقي التجارب اللغوية الأخرى الموجودة في المدونة التراثية؟ وهل نستطيع أن نفكر في لغة التجربة اللغوية من داخل تلك اللغة ذاتها لكي نطل عن السّر الإطلاقي الذي راح يميّزها في كثير من السياقات المعرفية؟وهل وُفّقت هذه التجربة الصوفية في أن تعطي لنفسها رصيدا معرفيا لا يستهان به البتة ومن ثمة فرض وجودها المعرفي عبر تتابع الأزمان تماشيا مع ما يقتضيه السياق الواقعي المتغير والمتجدد؟.

هي إذن رؤية نحسبها علمية راحت تعطي بعضا من الأبعاد للإطار العام الذي تسبح فيه اللغة في مستواها الإطلاقي، محاولة التقيد بتلكم التجربة الصوفية الإطلاقية التي جعلت الكتابة الصوفية تستطيع إلى حدّ بعيد أن تعيش في أغوار مبدأ الإطلاق الكائن في ذاتية اللغة؛ الأمر الذي جعل من هذه الرؤية أن حققت تقاطعا معرفيا لا يستهان به بينها وبين ما أشار إليه كل من هايدجر وجادامير الألمانيين في بحثهما عن الإطار التأويلي في علاقته بذاتية اللغة.

وبناء على ما سبق من طرح يتضح أن المتصوفة سعوا إلى خلق مواءمة وموازاة لأفكارهم بتماه مع أفكارهم الصوفية القائمة على ثنائية الظاهر والباطن، فكل علاقة صوتية أو ظاهرة لها إجراء لغوي صوتي متفق به مع اللغويين، وله باطن آخر يتماهى مع توجهاتهم الدينية، أي أنهم وظفوا النظام اللغوي الصوتي في ترويج أفكارهم الصوفية.

١٢-المصدر نفسه. ٩٤/٣.

رواية
أمير الضباب

عدنان الياسري

التعريف بالكتاب

هو رواية للناشئة، وتعد هذه الرواية من الروايات العالمية، وهي الكتاب الأول من سلسلة روايات شبابية، من تأليف الروائي الأسباني مارتين موزباخ، صور فيها الكاتب فتى يرغب بالعظمى، إلا أن خيبات الأمل تكون من نصيبه، تتألف الرواية من ٣٤٢ صفحة، نشرت الرواية في عام ٢٠١٣م، وتدور أحداث الرواية بافتراض أن القراء يعرفون البطل حق المعرفة، وثم يقوم الكاتب بالكشف عن أسرار المغامر الألماني تيودور لرنر.

التعريف بالمؤلف

مارتين موزباخ شاعر وروائي ألماني له العديد من الروايات والقصص والمجموعات الشعرية، كما قام بتأليف سيناريوهات للعديد من الافلام والمسرحيات الاذاعية.

ولادته

ولد عام ١٩٥١.

بداية حياته

بدأ حياته بالكتابة للناشئة، ونشرت روايته الأولى (أمير الضباب).

اعماله

له ثلاث روايات قصر منتصف الليل عام ١٩٩٤، وأضواء من سبتمبر عام ١٩٩٥، ومارينا عام ١٩٩٩.

سنة ٢٠٠١ أصدر روايته الأولى للبالغين بعنوان (ظل الريح) التي باعت ملايين النسخ في جميع أنحاء العالم وأكثر من مليون نسخة في بريطانيا وحدها. ترجمها إلى العربية معاوية عبد المجيد وقد نشرت أعماله في ٤٥ دولة وترجمت إلى أكثر من ٤٠ لغة مختلفة. ويعد مارتين موزباخ من أهم كتاب الرواية المعاصرة في ألمانيا، وقد صدرت له مجموعة من الروايات المهمة منذ ثمانينات القرن الماضي، وقد تعرف عليه القارئ العربي من خلال ترجمة عربية وحيدة لحد الآن لروايته

أمير الضباب الصادرة سنة ٢٠٠٣، وهي رواية تاريخية تحفل بمشاهدات لرحالة ألماني متخيل من القرن التاسع عشر ميلادي لبلده وللعالم.

اسلوبه في الكتابة

دائما ما تعكس روايات موزباخ انشغاله بقضايا مجتمعه في ارتباطها الوثيق بالمسارات والتحولات التي تشهدها مناطق عدة من العالم، فغالبًا ما تظهر رواياته كثمرات فكرية لرحلاته إلى دول محاذية للمجال الأوروبي وثقافته، وبخاصة رحلاته المستمرة نحو تركيا ودول البلقان ونحو دول المغرب العربي، وتبدو نصوص موزباخ الروائية وكأنها تؤسس لنوع مبتكر من أنواع أدب الرحلات الأوروبي الحديث حول الذات الأوروبية في علاقتها مع الآخر غير الأوروبي.

الجوائز

حصل على جائزة غيورغ بوشنر عام ٢٠٠٧. وأيضا حصل على جائزة Edebé الأدبية لرواية الناشئين والأطفال. وروايته die Türkin الحاصلة على جائزة دوديرر الألمانية.

مضمون الرواية

القصة تتخذ أحداثها في نهايات القرن التاسع عشر، تحكي عن شاب اسمه (تيودور لرنر)، بطل الرواية يتقن الكتابة وبما أن آفاق الدنيا الرحبة مسدودة في وجهه، فقد اكتفى بأن يصبح كاتب رحلات، فكتّاب الرحلات يمتطون ظهور الأفيال لصيد النمور، ويدونون أوراقهم على بصيص السراج الخافت، ويرفع لهم القراء في الوطن أسمى آيات الإجلال والإكبار.

عمومًا فالبطل يكتب في جريدة محلية ويغطي مقالات عن حرائق برلين، تواتيه فرصة ذهبية لتغطية قصة اختفاء رحالة في القطب الشمالي، وهناك يكبر وتكبر معه احلامه فهو يهدف لاكتشاف جزيرة في أقاصي الأرض ليخلد اسمه في التاريخ على غرار المكتشفين الأوائل فهل ينجح في ذلك؟.

فمنذ الصفحة الأولى، يضع الكاتب القارئ، ضمن دهاليز الحبكة السردية المتقنة لروايته أمير الضباب، تدور أحداث الرواية بافتراض أننا نعرف البطل، حق المعرفة، كما قد يظن الكاتب الذي يكشف خفايا وأسرار

بطله الرحالة والمغامر الألماني (تيودور لرنر) بالتدريج.

فمن هو هذا الرحالة الذي خصص له الكاتب الحائز جائزة غيورغ بوشنر، هذا العمل الذي رأى فيه النقاد متعة ذهنية، وفق تعابيرهم، هو (تيودور لرنر) الذي كان يكتب مقالات عن الحرائق، تحديدًا، في صحيفة برلين المحلية وهو لم يكن يحب هذا العمل لكنها الضرورة وقد قاده حظه العاثر ليختص في وصف الحرائق، كتب عن ١١ حريقا، نالت تقاريره المبهرة إعجاب هيئة التحرير التي اعتبرته خبيرا في مجال الحرائق لكنه كان يتساءل: هل عليه أن ينتظر احتراق برلين عن بكرة أبيها حتى يكلف مهمة أخرى؟.

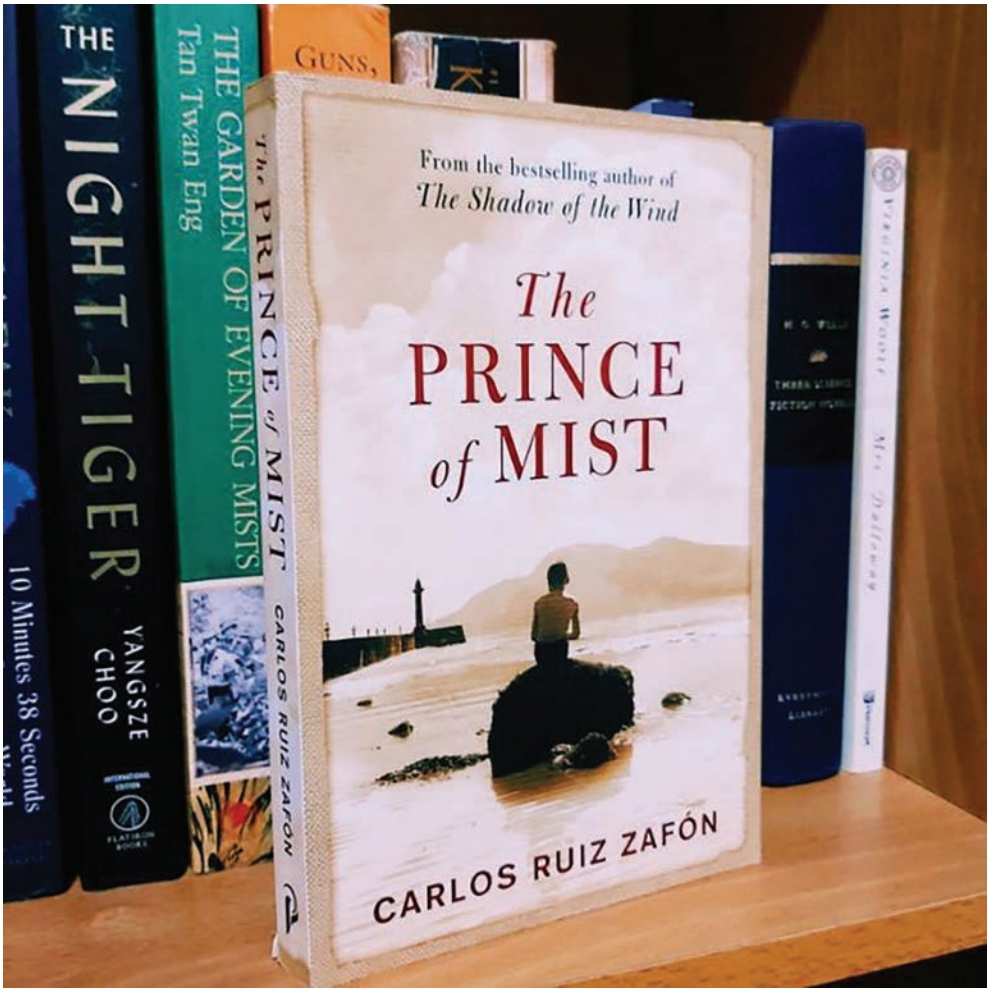

بهذه النبرة التهكمية يمضي موزباخ في تدوين سيرة بطله الذي يتطلع إلى ما هو أبعد من مقر الجريدة المغمورة، يلتقي صدفة بالسيدة المجهولة التي توقظ لديه حلم اكتشاف عوالم جديدة والسير على خطى كريستوف كولومبوس، وغيره من كبار الرحالة والمستكشفين؟.

يرسم لنا المؤلف في هذه الرواية رحلة غنية بألوان دروبها من خلال خيبة أمل شاب يراوده الحلم بالعظمة والخلود وهناك أحداث ووقائع كثيرة يرويها الكاتب الألماني عن بطله الذي لا يمل من الحلم بالعظمة والخلود، لقد كان لعنوان امير الضباب عنوان مثالي فهو يعبر عن لرنر وكيف ان كل اماله واحلامه بالعظمة تبخرت كالضباب تدور أحداث رواية أمير الضباب في إسبانيا خلال الحرب العالمية الثانية، وتروي قصة ماكس كارفر، وهو يبلغ من العمرثلاثة عشر عاما، حيث ينتقل ماكس كارفر مع عائلته من المدينة إلى الريف للابتعاد عن الحرب، يعتري ماكس شعور مخيف حول المدينة الساحلية منذ لحظة نزوله من القطار، وينتقل ماكس وعائلته إلى منزل لديه تاريخ حزين ويكون مغطًى بالألواح، وتكون

حديقة المنزل مليئةً بتماثيل حجرية تبدو أكثر واقعية مما ينبغي، كما يوجد مخبأ سري يحتوي على أفلام منزلية تكشف عن أسرار غامضة، بالإضافة إلى وجود قطة خبيثة تلاحق الأسرة، يمتلك ماكس شقيقة كبرى تدعى أليسيا، ويلتقي يوما هو وشقيقته بصبي محلي يدعى رولاند، وقد كان جده فيكتور كراي يدير منارة المدينة لمدة خمسة وعشرين عاما، ينتهي المطاف بماكس ورونالد باكتشاف حطام سفينة قديمة تحت البحر، ثم تبدأ قصة أمير الضباب حيث سرعان ما يكتشف ماكس أنّ أمير الضباب هو الساحر المعروف باسم قابيل، وأنّه يظهر بينهم وينتظر الفرصة المناسبة لتصفية حسابات قديمة. وفي النهاية يمكن القول إن أبطال الرواية طموحهم أكبر من قدراتهم.

اقتباس من الرواية

ما كان لأحد أن يأخذ عليه عيباً. سيرته نقية مثل الماء، وأداؤه الواجب يتم بملل، لكن في منتهى الشرف، وعدم ذهابه مع السادة الزملاء إلى الحانات، حق مشروع له. وبما أنهم ليسوا قراء مطلعين، فهم لا يعرفون قدره.

«اتخذت في حياتي قراراً، لا أسمح لأحد بأن يخرجني من لعبة. إذا جلست إلى مائدة اللعب، فإني أبقى جالساً حتى أربح. لا أعرف كلمة: أنا أتوقف. فمن يتوقف يخسر. من يقل: هذه هي حدودي يخسر. من يعتقد أن نهايتي حانت، لا يعرفني جيداً، فأنا مستعد للكفاح إلى أبعد الحدود ولهذا، يريد أن يرغمني على أن أكون شريرًا مثله بالضبط، يريد أن يأخذني إلى أقصى الحدود. لكنه غير مجبور على هذا فأنا مستعد لكل شيء.»

قيل في الرواية

قيل: إن رواية (أمير الضباب) هي أول رواية كتبها مارتين موزباخ وهي قصة أشباح جيدة ورائعة تصلح قراءتها لجميع الأعمار. ولنقل إن الروايات الاربعة لأولى الموجهة للناشئة هي تمرين جاد ومستمر وشاق من قبل موزباخ لشحذ سكاكينه الروائية استعدادا للعمل الكبير (ظل الريح) وما تبعه من روايات مقبرة الكتب المنسية.

وفي المقابل قيل: إن هناك عيبًا في الرواية وهو: التفاصيل الكثيرة لشخصيات كثيرة، نكتشف عدم أهميتها بمرور الأحداث.

ضرورة الحاجة إلى الفقهاء

الشيخ علي الغزي

قد تثار بعض الأسئلة عن مفاصل مهمّة من شؤون الحياة الإنسانيّة، فتدفع فضول الإنسان إلى معرفة جوابها.

ومنها السؤال عن الحاجة إلى فقهاء، وإذا كانت هناك حاجة فهل أنَّها ضروريّة، لا يمكن الاستغناء عنها؟.

مع أنَّ الإجابة عن مثل هذه الأسئلة تبدو واضحةً، ولوضوحها تندفع النفس الإنسانيّة عن السؤال عن دوافعها، ورُبَّما ترتاب فيها، ولكن لنأخذ الأمر من غير هذه الجهة، ونفترض سلامة المقصد، بعد مشروعيّة السؤال بشكل عامّ، وأنَّه من حقوق الإنسان الطبيعيّة والفطريّة.

مشروعيّة الفقهاء وعملهم بالنظر العقلائيّ

وفي مقام الجواب لنُلاحظ ما عليه سيرة وطريقة الدول التي تعتمد القوانين في إدارة شؤونها، فنجد أنَّها بحاجة ماسّة لفقهاء القانون؛ لترجع إليهم في تفسير القوانين، وتشخيص جملة من مصاديقها، وتحديد ما إذا كان إجراء معين منسجما معها أو لا، كما ترجع إليهم في تحديد وإيجاد حلٍّ لبعض المشاكل القانونيّة التي تحصل بين الجهات المتنافسة لقيادة الدولة، وما إلى ذلك من موارد وحالات عديدة يُدرك فيها عقلاء تلك الدول، وقادتها مدى الحاجة الماسة والضروريّة جدًا لوجود فقهاء القانون من حولهم.

ولذا نجدهم يهتمون بالتخصصات

العلميّة التي تضمن لهم إنشاء مثل هولاء الفقهاء، وضمان استمرار وجودهم في حياة المدنيّة.

وبما أنَّ الدِّين الإسلاميّ يرتكز في شطر مهمّ جدًا منه على تشريعات قانونيّة كثيرة، تحتاج إلى استنباطها واستخراجها من مصادرها، وإقامة الدليل عليها، وبيان علاقة بعضها ببعض في حال تعارضت، أو تزاحمت، وتحديد مواردها، ورُبّما تشخيص بعض مصاديقها، كانت الحاجة إلى الفقهاء، وكونها ضروريّة أمرًا طبيعيًا جدًا، وموافقًا لما عليه سيرة وطريقة العقلاء من البلدان التي تعتمد القوانين في إدارة تفاصيل شؤونها، وشؤون مواطنيها.

وبذلك يتّضح: أنَّ الحاجة إلى الفقهاء الشرعيّين تكون في أمرين أساسيّين:

الأمر الأوّل: المسؤوليّة العلميّة

من المسؤوليات المناطة بالفقهاء وأوّلها هي المسؤوليّة العلميّة، وتتمثل بأمرين:

الأوّل: دراسة آليات استنباط الحكم الشرعيّ من حيث تحديدها، وبيان مضمونها، وإقامة الدليل عليها، وبيان مدى سعتها وضيقها، وهذا ما يقومون به بالفعل في أبحاثهم الأصوليّة، فمادّة أصول الفقه متقوّمة بالعمل على هذه المدارك من الحيثيات المذكورة.

الثاني: العمل على استنباط الأحكام الشرعيّة من مداركها، بالاستعانة بما تمّ تحديده، وتقييمه، وإقامة الدليل عليه من آليات الاستنباط الفقهيّ، وهذا ما يقومون به بالفعل -أيضًا- في أبحاثهم الفقهيّة.

الأمر الثاني: المسؤوليّة العمليّة

وتأخذ هذه المسؤوليّة جوانب عدّة، منها:

أوّلًا: إدارة المؤسسة العلميّة التي تعمل على تنشئة جيل جديد من الفقهاء، يأخذون على عاتقهم تحمُّل مسؤوليّة العمل الفقهيّ، وهذا كذلك ما يقومون به من خلال إدارتهم للحوزة العلميّة، من حيث توفير أماكن سكن للطلبة، مع اعطاء مرتّب شهري لهم يضمن توفير حاجاتهم المعيشيّة بمستوى متوسط اجتماعيًا، ورعاية الأساتذة، وتجهيز أماكن وقاعات الدروس.

ثانيًا: -وهو ما امتاز به الفقه الإماميّ- إدارة الحقوق الماليّة، وصرفها في مواردها الشرعيّة.

ثالثًا: العمل على فضّ النزاعات المتعلّقة بمثل الحقوق الماليّة، والمواريث، والدماء، ورعاية الأيتام، ومساعدة الفقراء، وإدارة الأوقاف العامّة، كالمساجد والحسينيات.

رابعًا: العمل على حفظ الوجود العامّ للإسلام، والمذهب، والمحافظة على وجود أبنائه، وضمان حقوقهم، والدفاع عنها.

خامسًا: دفع الشبه عن الدين.

مشروعيّة الفقهاء وعملهم بالنظر الشرعيّ

وبعد اتّضاح الوجه العقلائيّ في الحاجة إلى الفقهاء، ومدى ضرورة ذلك، قد يرد السؤال عن وجود مسوّغ ودليل شرعيّ لمثل هذا العمل الفقهائيّ بمسؤولياته العلميّة والعمليّة المتقدِّمة.

والجواب: نعم، يوجد دليل شرعيّ على العمل الفقهيّ المذكور، ومن القرآن وروايات أهل البيت -عليهم السَّلام-.

الدليل القرآنيّ على مشروعيّة العمل الفقهيّ

من المعلوم أنَّ القرآن لم يتحدّث إلّا عن الأمور المهمّة جدًا، وأمّا تفاصيلها، أو ما كان بمستوى أضعف من الأهميّة فقط أوكلت مهمته إلى النبيّ الأكرم -صلّى الله عليه وآله وسلَّم- وأهل بيته -عليهم السَّلام-.

ومن الأمور المهمّة التي تحدّث عنها القرآن الكريم هو الحديث عن أهميّة إعداد الفقهاء، وبيان دورهم العلميّ، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَما كانَ المُؤمِنونَ لِيَنفِروا كافَّةً فَلَولا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرقَةٍ مِنهُم طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهوا فِي الدّينِ وَلِيُنذِروا قَومَهُم إِذا رَجَعوا إِلَيهِم لَعَلَّهُم يَحذَرونَ﴾[1].

وفي هذه الآية الكريمة عدّة دلالات، منها:

أوّلًا: أنَّ نفس التنصيص على التفقه في الدين في القرآن الكريم يدلّ على مدى أهميّة هذا الأمر عند الله -عزَّ وجلَّ- بحديث أفرد له ذكرًا في كتابه العزيز.

ثانيًا: أنَّ الآية بيّنت أنَّه على الرغم من أهميّة الجهاد في حفظ الدين، وذبّ المخاطر عنه، ولكنَّه مع ذلك لا ينبغي أن نخرج إليه جميعًا، ونترك أمرًا أخر بالغ الأهميّة، وهو التفقه في الدين، بل يلزم أن يذهب جماعة من المؤمنين للتفقه بأمور الدين، والتعرُّف عليها من مصادرها؛ ليكونوا فقهاء عالمين بها.

الثالث: أنَّ الآية بيَّنت دورين مهمّين من أدوار الفقيه، العمل على

١- تعليقة الوحيد البهبهانيّ على منهج المقال: ٤٠١.

تنشئة جيل من العلماء، وأنَّ من الأدوار المهمّة لهم هو إنذار الناس من خلال بيان تعاليم الشرع؛ لما في ذلك من مساهمة فعليّة في حذرهم من الوقوع في معصية الله تعالى.

الدليل الروائيّ على مشروعيّة العمل الفقهيّ

وأمّا روايات أهل البيت -عليهم السَّلام- التي جاءت مؤكّدةً على الفقهاء، وعظم مكانتهم، وأهميّة الدور الذي قاموا به في حفظ الدين، ومن ذلك ما روي في الحديث المعتبر عن الإمام الكاظم -عليه السَّلام- من قوله: «المؤمنون الفقهاء حصون الإسلام، كحصن سور المدينة»[٢].

وفي الحديث المعتبر -أيضًا- عن «أبي عبد الله -عليه السلام- قال: إذا مات المؤمن الفقيه ثُلِمَ في الإسلام ثلمة لا يسدّها شيء»[٣].

وفي الصحيح عن «أبي عبد الله -عليه السلام-، قال: ما من أحد يموت من المؤمنين أحبّ إلى إبليس من موت فقيه»[٤].

وفي المعتبر عن «أبي عبد الله -عليه السلام- قال: إذا أراد الله بعبد خيرًا فقّهه في الدين»[٥].

وفي الصحيح عن «أبي جعفر -عليه السلام-، قال: عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد»[٦].

وفي الصحيح عن أبي عبد الله -عليه السلام-، قال: «ما أجد أحدًا أحيى ذكرنا وأحاديث أبي -عليه السلام- إلّا زرارة، وأبو بصير ليث المراديّ، ومحمّد بن مسلم، وبُريد بن معاوية العجليّ، ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا. هؤلاء حفاظ الدين، وأمناء أبي -عليه السلام- على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا، والسابقون إلينا في الآخرة»[٧].

وفي حديث «جميل بن درّاج، قال: دخلت على أبي عبد الله -عليه السلام- فاستقبلني رجل خارج من عند أبي عبد الله -عليه السلام- من أهل الكوفة من أصحابنا. فلما دخلت على أبي عبد الله -عليه السلام- قال لي. لقيت الرجل الخارج من عندي؟.

فقلت: بلي، هو رجل من أصحابنا

٢- تعليقة الوحيد البهبهانيّ على منهج المقال: ٤٠١.
٣- تعليقة الوحيد البهبهانيّ على منهج المقال: ٤٠١.
٤- تعليقة الوحيد البهبهانيّ على منهج المقال: ٤٠١.
٥- تعليقة الوحيد البهبهانيّ على منهج المقال: ٤٠١.
٦- تعليقة الوحيد البهبهانيّ على منهج المقال: ٤٠١.
٧- تعليقة الوحيد البهبهانيّ على منهج المقال: ٤٠١.

من أهل الكوفة.

فقال: لا قدّس الله روحه، ولا قدّس مثله، أنَّه ذكر أقوامًا كان أبي -عليه السلام- ائتمنهم على حلال الله وحرامه، وكانوا عيبة علمه[٨]، وكذلك اليوم هم عندي، هم مستودع سري أصحاب أبي -عليه السلام- حقًا، إذا أراد الله بأهل الأرض سوءًا صرف بهم عنهم السوء، هم نجوم شيعتي أحياءً وأمواتًا، يحيون ذكر أبي -عليه السلام- بهم يكشف الله كلّ بدعة، ينفون عن هذا الدين انتحال المبطلين، وتأوّل الغالين، ثمّ بكي.

فقلت: من هم؟، فقال: من عليهم صلوات الله ورحمته أحياءً وأمواتًا، بُريد العجليّ، وزرارة، وأبو بصير، ومحمّد بن مسلم.

أما أنَّه يا جميل، سيبين لك أمر هذا الرجل إلى قريب، قال جميل: فو الله ما كان إلّا قليلًا حتّى رأيت ذلك الرجل ينسب إلى أصحاب أبي الخطّاب، قلت: الله يعلم حيث يجعل رسالاته، قال جميل: وكنا نعرف أصحاب أبي الخطّاب ببغض هؤلاء رحمة الله عليهم»[٩].

٨- تعليقة الوحيد البهبهانيّ على منهج المقال: ٤٠١.

٩- تعليقة الوحيد البهبهانيّ على منهج المقال: ٤٠١.

موقف الإمام ممّن يتحدَّث على العلماء

وقد دلّ هذا الحديث على موقفين للإمام[٤]:

الموقف الأوّل: الموقف ممّن يتحدَّث على العلماء، وقد أبرزه الإمام -عليه السَّلام- بأمرين:

الأوّل: أنَّ الإمام المعصوم -عليه السَّلام- غير راضٍ عنه؛ بشهادة أنَّه -عليه السَّلام- قد دعا عليه بقوله: «لا قدّس الله روحه، ولا قدّس مثله»، والتقديس في لغة العرب[١٠] له أحد معنيين:

إمّا التطهير والتزيّه، وهو المراد في مثل قولهم في وصف الله تعالى بأنه: تقدَّست أسماؤه»، أي: تنزّهة وتطهّرت صفاته عمّا لا يليق بساحته، فيكون معناه لا طهّر الله روحه، ولا نزّهها عمّا لا يليق بها من صفات الشّر.

وإمّا البركة، وهو المراد في مثل قولهم: «الأرض المقدَّسة»، أي التي بارك بها الله تعالى، ويكون معناه لا بارك الله بروحه.

الثاني: أنَّ للتجاوز على العلماء أثرًا وضعيًا كباقي الذنوب، وهو هنا

١٠- تعليقة الوحيد البهبهانيّ على منهج المقال: ٤٠١.

الانحراف عن العقيدة الصحيحة، حيث ابتُلي الرجل المذكور في أنَّه أصبح مَن أصحاب أبي الخطّاب، تلك الفرقة الضالة التي تُعرف بالخطّابيّة، «وهم أصحاب أبي الخطّاب، معروفون، وكانوا يزعمون أنَّ الأئمّة أنبياء، ثمّ آلهة، والآلهة نور من النبوّة ونور من الإمامة، ولا يخلق العالم من هذه الأنوار، وأنَّ الصادق هو الله، وليس المحسوس الذي يرونه، بل أنَّه لما نزل إلى العالم لبس هذه الصورة فرآه الناس إلى وقتٍ، وأنَّما ليس تلك الصورة الإنسانيّة لئلا ننفر منه، ثمّ تمادى الفرية إلى أن قال: إنَّ الله تعالى انفصل عن الصادق -عليه السَّلام-، وحلّ فيه [أي: أبي الخطّاب]، وأنَّه أكمل من الله. تعالى عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا»[11].

ومن مجموع هذين الأمرين يتّضح -استنادًا إلى فعل المعصوم- أنَّه ينبغي التنبيه على مثل هولاء، والتحذير منهم، وبيان عاقبة أمرهم؛ كي لا ينخدع بهم عامّة الشيعة.

موقف الأمام من العلماء

الموقف الثاني: موقفه(ع) من العلماء، وقد أبرزه(ع) بأمرين أيضًا:

الأمر الأوّل: تعظيم العلماء، من خلال المدح والثناء العظيمين، وذلك في عدّة أوصاف:

منها: أنَّهم أمناء الأئمّة(ع) على حلال الله وحرامه، وموضع سرّهم.

ومنها: يدفع الله تعالى بهم السوء عن أهل الأرض.

ومنها: هم نجوم لشيعة أهل البيت(ع)، ومعلوم ما للنجم من دور في الهداية للطريق عند الظلمات.

ومنها: خصّهم بالصلوات والرحمات الإلهيّة.

الأمر الثاني: بيان دور العلماء، وهو في أمور:

منها: إحياء ذكر أهل البيت(ع).

منها: حفظ علم أهل البيت(ع).

منها: ينفون عن الدين الشبه المبطلين، وتأوّل المنحرفين.

ومن ذلك يتّضح: أنَّ أيَّ شخصٍ يتلبّس بلباس العلماء، ولكن تجده يُثير الشبه في الدين، ويشكّك الناس في عقائدهم فعلينا أن نعتقد أنَّه ليس من العلماء؛ لأنَّ الإمام الصادق -عليه السَّلام- بيَّن أنَّ دور العلماء هو نفي الشبه عن الدين، وليس إثارة الشبه عليه.

١١- تعليقة الوحيد البهبهانيّ على منهج المقال: ٤٠١.

أسئلة يجيب عنها بعض أساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف

ملحوظة: الأجوبة وفق فتاوى المرجع الديني الأعلى
السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

السؤال:

ما هو المستحب القيام به للمولود؟

الجواب:

يستحب غَسلُ المولود عند وضعه مع الأمن من الضرر.

والأذان في أذنه اليمنى والإقامة في اليسرى فإنّه عصمة من الشيطان الرجيم كما ورد في الخبر.

ويستحب أيضاً تحنيكه بماء الفرات وتربة الحسين(ع).

وتسميته بالأسماء المستحسنة فإنّ ذلك من حقّ الولد على الوالد، وفي الخبر: «إنّ أصدق الأسماء ما سمّي بالعبوديّة، وخيرها أسماء الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين»، وتلحق بها أسماء الأئمّة (عليهم السلام)، وعن النبي(ص) أنّه قال: «من ولد له أربعة أولاد ولم يسمّ أحدهم باسمي فقد جفاني»، ويكره أن يكنّيه أبا القاسم إذا كان اسمه محمّداً، كما يكره تسميته بأسماء أعداء الأئمّة (صلوات الله عليهم).

ويستحب أن يحلق رأس الولد يوم السابع وأن يتصدّق بوزن شعره ذهباً أو فضّة، ويكره أن يحلق من رأسه موضعاً ويترك موضعاً.

هذه الصفحة مخصصة للإجابة عن اسئلة القراء الدينية بشكل عام، يمكنكم ارسال اسئلتكم على:
+964 780 779 0073
E.mail:najafmag@gmail.com

السؤال:

امرأة حامل بشهر الثامن وزوجها توفى كيف يكون الحد؟

الجواب:

الحداد اربعة اشهر وعشرة ايام

السؤال:

ما هي شروط الحداد؟

الجواب:

المقصود به ترك ما يعدّ زينة لها سواء في البدن أم في اللباس، فتترك الكحل والطيب والخضاب والحمرة والخطاط ونحوها كما تجتنب لبس المصوغات الذهبية والفضية وغيرها من أنواع الحلي، وكذا اللباس الأحمر والأصفر ونحوهما من الألوان التي تعد زينة عند العرف، وربّما يكون اللباس الأسود كذلك اما لكيفية تفصيله أو لبعض الخصوصيات المشتمل عليها مثل كونه مخططاً، وبالجملة عليها ان تترك في فترة العدّة كل ما يعدّ زينة للمرأة بحسب العرف الاجتماعي الذي تعيشه، ومن المعلوم اختلافه بحسب اختلاف الأزمنة والأمكنة والتقاليد، وأما ما لا يعد زينة لها؛ مثل تنظيف البدن واللباس وتقليم الأظفار والاستحمام وتمشيط الشعر والافتراش بالفراش الفاخر والسكنى في المساكن المزينة وتزيين أولادها؛ فلا بأس به.

لا يجب على المعتدة عدّة الوفاة ان تبقى في البيت الذي كانت تسكنه عند وفاة زوجها، فيجوز لها تغيير مسكنها والانتقال إلى مسكن آخر للاعتداد فيه، كما لا يحرم عليها الخروج من بيتها الذي تعتد فيه إذا كان لضرورة تقتضيه، أو لأداء حق أو فعل طاعة أو قضاء حاجة، نعم يكره لها الخروج لغير ما ذكر، كما يكره لها المبيت خارج بيتها على الأقرب.

السؤال:

عندي استفسار جزاكم الله خير يتعلق بالغسل. بالنسبة لي أغتسل مباشرة من غير ان اطهر واغسل النجاسة واقوم بازالتها في اثناء الغسل هل هناك اشكال في الاغسال التي اغتسلتها؟

الجواب:

لا إشكال في ذلك.

السؤال:

ورثت كمية من الحلي الذهبية من والدتي فهل يجب تخميسها؟

الجواب:

كلا لا يجب.

السؤال:

امتلك حلي ذهبية هل يجب فيها زكاة الذهب؟

الجواب:

كلا لا يجب.

الكفيل

شركة نور الكفيل
للمنتوجات الحيوانية و الغذائية

العتبة العباسية المقدسة

حلال
صحي
لذيذ

شعبة الاعلام

لحوم الكفيل مذكاة وفقاً للشريعة الاسلامية تحت اشراف مباشر ومستمر من قبل مركز الكفيل الاسلامي التابع للعتبة العباسية المقدسة

اسماك
روبيان

دجاج
صدر دجاج
عصا الطبل
افخاذ
مفروم دجاج

اللحوم البيضاء

اللحوم الحمراء

كتف - مفروم - ظهر - طبق

المبيعات: 07801966622
العلاقات: 07801966624

20

النجف الأشرف

عشرون عاما من الأصالة